

مقدمة المحقق

- ١ - حياة حمزة بن الحسن الأصهباني ومكانته الأدبية
- ٢ - تعريف بكتاب الدرة الفاخرة ، وبيان منزلته بين كتب الأمثال .
- ٣ - منهج التحقيق ووصف النسخ .

حمزة بن الحسن الأصهباني ومكانته الأدبية*

مولده ووفاته :

ولد أبو عبد الله حمزة بن الحسن بأصهبان من بلاد فارس ، وعاش بها حياته ؛ فهو أصهباني مولداً وموطناً .

وقد سكنت المصادر العربية القديمة عن تاريخ مولده وتاريخ وفاته ، ولم تذكر عنهما شيئاً ، بل أكثر من هذا أنها لم تذكر معلومات ذات قيمة عن حياته ، وكذلك فعلت المصادر الحديثة . ومن ثم فإن الذين درسوا حياته ومكانته العلمية ، من المستشرقين والعرب ، قد اعتمدوا كل الاعتماد على كتبه ، وما ورد بها من نصوص وإشارات ، وهذا ما فعلته وأنا أحاول أن أجلو حياة هذا العالم الأديب الجليل .

والحق أن كتب حمزة غنية بالنصوص التي ترسم كثيراً من ملامح حياته ، ولا سيما حياته العلمية . وفي كتابه « تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء » نصوص يمكن أن نتعرف منها على تاريخ مولده وتاريخ وفاته ، على وجه التقريب لا على وجه التحديد .

* مصادر الترجمة :

الفهرست لابن النديم ١٣٩ ، أخبار أصهبان لأبي نعيم ٣٠٠/١ ، الأنساب للمعافى ورقة ٤١ أ ؛ إنباه الرواة للقفطي ٣٣٥/١ ، تلخيص ابن مکتوم ٦٤ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (المترجم ٦٠/٣) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ٣٣٦/١ ، معجم المؤلفين لعمر كحالة ٧٨/٤ ، معجم المطبوعات ليوسف سركيس ٤٥٥ ، أعيان الشيعة للعامل ١٤٠/٢٨ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ٣٦٥/٢ ، الأعلام لخیرالدين الزركلي ٣٠٩/٢ ، دائرة المعارف الإسلامية (حمزة) مجلة المعهد العلمي بدمشق ٦١٦/٢٥ ، مجلة المعهد العلمي للغات الشرقية ببرلين ، مجلد ١٢ ج ٢ ص ١٠٩ - ١٦٩ (عام ١٩٠٩ م) وبها بحث قيم باللغة الألمانية عن حمزة ومكانته الأدبية بقلم المستشرق الألماني يوجين متفوخ ، كتاب « تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء » لحمزة بتحقيق المستشرق الألماني جوتوالد ، وبه مقدمة جيدة عن حياة حمزة ، مجلة « سومر » العراقية ، المجلدان ١٩ ، ٢٠ (عام ١٩٦٤ م) وبها بحث واف عن حمزة بقلم الدكتور حسين محفوظ الأستاذ بكلية آداب جامعة بغداد .

أما عن تاريخ مولده فقد ينفعنا في تحديده قول حمزة : « والذي أذكر أنا بأصبهان من الأحداث الخارجة عن العادة ثمانية أنواع ، ما بين إحدى وتسعين ومائتين إلى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، منها سنة إحدى وتسعين ومائتين كانت الغلات سابت الحصاد ، فأصابها ضر ذهب بها كلها ، فحصلت خاوية لاحب فيها ، وهذا حادث لم يعهد الناس مثله في زمان الدفء . وهجوم الحر ، ولا سمعوا به »^(١) ويمكن أن نستنتج من هذا النص أنه ولد حوالى سنة ٢٨٠ هـ ، ذلك أن قوله : « والذي أذكر » يشعر أن هذه الحادثة التي وقعت بأصبهان سنة ٢٩١ هـ هي آخر ما يتذكره من أحداث مرت عليه ، كما يشعر أنه كان وقتئذ حدث السن ، ولذلك نقدر تقديراً أن عمره كان حوالى عشر سنوات ، ويؤيد هذا أن حمزة أخذ عن جماعة من العلماء يبدو أنه التقى بهم في بغداد ، وهم : أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، ومحمد بن نصير المدني ، وعبدان بن أحمد الجواليقي ، ومحمد بن صالح ابن ذريح العكبرى ، ومحمود بن محمد الواسطي ، وقد توفي كل من الفضل بن الحباب ومحمد بن نصير سنة ٣٠٥ هـ ، وتوفي عبدان الجواليقي سنة ٣٠٦ هـ ، وتوفي كل من محمد بن صالح بن ذريح ومحمود بن محمد الواسطي سنة ٣٠٧ هـ ، كما يؤيده أن حمزة كان في بغداد سنة ٣٠٨ هـ ، كما صرح بذلك في قوله : « لقيت ببغداد في سنة ثمان وثلاثمائة رجلاً من علماء اليهود ، كان يدعى أنه يؤدى أسفار التوراة حفظاً .. »^(٢)

وهذا الذى رأيته في تاريخ مولده أخذاً من النصوص والحوادث هو ما ارتآه المستشرقان الألمانيان بروكلمان ومتفوخ ، حيث قرر بروكلمان أن حمزة قد ولد في حدود سنة ٢٨٠ هـ^(٣) ، وأن حياته قد امتدت ما بين الثمانينيات من القرن الثالث والخمسينيات من القرن الرابع الهجرى^(٤).

وأما عن وفاته فقد انفرد أبوسعبد السمعاني بالإشارة إلى تاريخها فقال في ترجمته

(١) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ١٤٧ (طبعة بيروت)

(٢) المصدر السابق ٧٦

(٣) تاريخ الأدب العربى (المترجم ٦٠/٣)

(٤) مجلة المعهد العلمى للغات الشرقية ببرلين مجلد ١٢ ج ٢ ص ١١٣ (سنة ١٩٠٩ م)

« وتوفى قبل الستين وثلاثمائة »^(١) وهى عبارة واسعة المدلول جداً ، وفى كتاب "تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء" ثلاثة نصوص لحمزة تؤكد أنه كان يعيش فى أوائل سنة ٣٥١ هـ ، ويرجح بعضها أنه توفى فى هذا العام نفسه ، أما النص الأول فقولته فى الفصل الذى عقده لبيان تاريخ النواريز ، وفى أى يوم من شهور العرب كان كل نيروز منها : « كان النيروز يوم الاثنين السابع عشر من صفر سنة خمسين وثلاثمائة ، كان النيروز يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر صفر »^(٢).

فهذا النص يؤكد أنه كان يعيش فى شهر صفر من سنة ٣٥١ هـ ، كما يرجح أنه توفى فى العام نفسه ، لأنه لم يذكر تاريخ هذا العام الأخير .

وأما النص الثانى فقولته فى نهاية الفصل الذى أفرده لذكر ولاية خراسان : « فلما مات نصرولى أخوه إسماعيل بن أحمد بن أسد مكانه ، فكانت ولاية من تقدم إسماعيل وإسماعيل أيضاً على ما وراء النهر من قبل الطاهر فى أكثر تلك السنين من أوساط أيام المأمون إلى سنة سبع وثمانين ومائتين ، وهو نحو سبعين سنة ، ومن ذلك الوقت إلى الآن أربع وستون سنة »^(٣) وهذا النص يؤكد كسابقه أنه كان يعيش فى سنة ٣٥١ هـ .

وأما النص الثالث فقولته فى مقدمة الكتاب : « ثم أكر على اقتصاص ما فى الأبواب التى قدمت ذكرها ، وأقفو الأبواب العشرة بباب يحوى فنوناً من أسباب التواريخ لم يصلح أن يلتبس بما فى الأبواب المتقدمة إن شاء الله عز وجل »^(٤) .

وقد أتم حمزة كتابه هذا فى سنة ٣٥٠ هـ كما صرح بذلك فى نهايته ، ولم يذكر الباب الحادى عشر الذى وعد بكتابته ، فإذا أضفنا مدلول هذا النص إلى مدلول النصين السابقين اللذين أكدنا أنه كان يعيش أوائل سنة ٣٥١ هـ أمكن أن نستنتج أنه توفى هذا العام (٣٥١ هـ) إذ لو امتدت حياته إلى ما بعده لأنجز ما وعده فى مقدمة الكتاب .

وقد قرر جولدم تسيهر أن حمزة توفى سنة ٣٥٠ هـ معتمداً فى ذلك على ما ذكره

(١) الأنساب ورقة ٤١ أ

(٢) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ١٤٣

(٣) المصدر السابق ١٧٢

(٤) المصدر السابق ١٠

حمزة في نهاية كتابه من أنه فرغ منه سنة ٣٥٠ هـ^(١) ، وهذا رأى خاطئ قطعاً بعد أن بينا بالأدلة السابقة أنه كان يعيش بعد هذا التاريخ ، وهو ما أشار إليه السمعاني من القدماء ، وقرره بروكلمان ومتفوخ من المحدثين .

بيئته وعصره :

أصبهان مدينة عظيمة مشهورة . من أعلام المدن الفارسية وأعيانها ، ويسرف المؤلفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد ، وأصبهان أيضاً اسم للإقليم بأسره .

وقد لعبت أصبهان دوراً هاماً في تاريخ الفكر العربي والإسلامي ، منذ أن فتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٩ أو ٢٣ هـ ، فقد كانت مركزاً من مراكز الحركة العلمية والأدبية في العالم الإسلامي . ولاسيما حينما كانت تحت حكم آل بويه (٣٢١ - ٤٤٧ هـ) الذين نشطوا الحركات الفكرية في البلاد التي حكموها ، وشجعوا العلماء والأدباء والفلاسفة ، حتى لقد نبغ في عهدهم من يعد بحق فخر الدولة الإسلامية في العصور المختلفة .

وقد نبغ في أصبهان خلق لا يحضون من العلماء في كل علم وفن : ولاسيما الحفاظ ورجال الحديث ، وحفلت كتب التراجم والطبقات بأسماء الكثير من العلماء الذين ينسبون إليها .

وقد أشاد ياقوت الحموي بمكانة أصبهان العلمية فقال : « وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى وجه الخصوص علو الإسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون ، ولها عدة تواريخ »^(٢) .

كما أكد ذلك المقدسي حيث قال : « وأما أصبهان فأخذت بحظ من فارس وحظ من الجبال ، وقصبتها اليهودية ، وهي كبيرة وعامرة ، آهلة كثيرة الخيرات ،

(١) دراسات إسلامية لجولد تسيهر ٢٠٩/١

(٢) معجم البلدان (أصبهان)

أهل سنة وجماعة ، وأدب وبلاغة ، وكم أخرجت من مقررٍ وأديب ، وفقهه وليبيب «^(١) .

ولمكانة أصبهان العلمية ، وكثرة من تخرج فيها من علماء في كل فن ألقت في تاريخها كتب خاصة ، اشتملت على أوصافها وأخبارها ، كما اشتملت على أسماء علمائها وطبقاتهم ومؤلفاتهم ، وذلك على غرار الكتب والتواريخ التي ألقت في بغداد ودمشق والقاهرة ، وغيرها من أعيان المدن ، ومراكز العلم في العالم العربي ، ومن كتب في تاريخ أصبهان : حمزة ، وابن حبان ، وابن منده ، وابن مردويه ، وأبو نعيم . في هذه الديثة التي توافرت فيها كل أسباب العلم والثقافة ، من أساتذة أعلام ، وكتب ومكتبات ، عاش حمزة الأصبهاني ، يتغذى عقله بثمار العلم والمعرفة ، ويشارك علماء عصره في تدوين علوم التاريخ واللغة والأدب .

وقد عاش حمزة أهم سني حياته في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (نحو ٢٨٠ - ٣٥١هـ) أي بعد أن نضج الفكر العربي والإسلامي ، وبعد أن وضعت أسس العلوم والفنون ، ودونت المدونات الأصلية على أيدي الأئمة من العلماء ، وأصبح في متناول الباحثين المصادر الرئيسية في كل علم وفن .

رحلاته إلى بغداد :

وقد رحل حمزة إلى بغداد عدة مرات ، وأقام بها طويلاً ، إذ كانت أهم المراكز العلمية في العالم العربي ، بعد أن انتقل إليها النشاط الفكري من البصرة والكوفة ، وحفلت بالكثير من العلماء والأدباء ، وأصبحت منارة يشع منها نور العلم والفكر ، وكعبة يقصدها العلماء والطلاب من كل صوب وأفق . فكان طبيعياً أن يتردد عليها حمزة لينهل من ينابيع علمها وأدبها ، شأن علماء عصره من أصبهان وغيرها الذين حفل بهم تاريخها .

وقد حدد حمزة تاريخ رحلتين من رحلاته إلى بغداد فقال عن الأولى : « لقيت ببغداد في سنة ثمان وثلاثمائة رجلاً من علماء اليهود . . »^(٢) وقال عن الثانية وهو

(١) أحسن التقاسيم ٣٨٩ (لیدن ١٩٠٦ م)

(٢) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ٧٦

يتحدث عن مهلهل بن يموت بن المزرع : « فلما وردت بغداد ثالث مرة ، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، وطلبت شعر أبي نواس من عند النيسبختين فقصيت وطرى من النظر فيه دلونى على هذا الرجل » ^(١).

ويبدو أن حمزة كان كثير القصد لبغداد ، طويل الإقامة بها ، إذ أن الكثرة الكاثرة من أساتذته الذين ذكرهم في كتبه ، أو الذين ذكرهم أبو نعيم والسمعاني في ترجمته كانوا من سكانها ، يضاف إلى ذلك أن حمزة كان معنياً بجمع شعر أبي نواس ، وقد قضى أبو نواس معظم حياته في بغداد ، وتوفى دون أن يجمع شعره ، بل تركه مبعثراً في الأهواز والبصرة ومصر وبغداد ، فكان من الضروري أن يكرر حمزة الذهاب إلى بغداد ، وأن يطيل إقامته بها ، ليتسنى له أن يتبع شعر هذا الشاعر في مظانه المختلفة ، وقد ذكر حمزة في ديوان أبي نواس أسماء بعض العلماء الذين التقى بهم في هذه المدينة ، واستمد منهم بعض قصائد أبي نواس وأخباره ، كمهلهل بن يموت بن المزرع ، وابن الأنباري ، وعلى بن سليمان الأخفش ، وبعض آل نوبخت الذين كان أبو نواس على اتصال وثيق بهم ، فأمدوا حمزة ببعض قصائده وأخباره .

شيوخه :

أخذ حمزة عن كثير من الأئمة المشاهير في علوم اللغة والأدب والتاريخ والسنة ، وكان بعض هؤلاء العلماء مواطناً له بأصبهان ، وكثير منهم من ساكني بغداد .

وقد ذكر كل من السمعي وأبي نعيم في ترجمته أسماء الرجال الذين كان حمزة يروى عنهم ، وكانوا من الحفاظ ورجال السنة ، وهم :

١ - عبدان بن أحمد الأهوازي الجواليقي ، وكان إماماً في الحديث ، وأحد الحفاظ المجودين الكثيرين ، وتوفى بعسكر مكرم سنة ٣٠٦ هـ .

٢ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ

(١) ديوان أبي نواس ١٢٣ ، صدر الباب الثالث عشر من مصورة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

المشهور، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكتابه في التاريخ والتفسير لم يصنف مثلهما حتى الآن ، وأخباره كثيرة مشهورة ، وتوفي سنة ٣١٠ هـ

٣- أبو عبد الله محمود بن محمد الواسطي ، وهو محدث من أهل واسط ، رحل إلى بغداد وحديث بها ، وتوفي سنة ٣٠٧ هـ

٤- أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري ، وهو محدث ثقة ، أقام ببغداد وحديث بها ، وكانت وفاته سنة ٣٠٧ هـ

٥- أبو عبد الله محمد بن نصير المديني ، وهو محدث ثقة مأمون توفي سنة ٣٠٥ هـ أما العلماء الذين تلقى عليهم في علوم اللغة والأدب والنحو والتاريخ والأنساب ، والذين ذكروهم بعبارات تدل على أنه كان على صلات شخصية بهم ، فكان يسألهم ، أو يتحدثون إليه ، أو يشهد مجالسهم ، فمنهم :

١- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد :

وهو إمام من أئمة اللغة والأدب ، وصاحب الكتب المشهورة : جمهرة اللغة ، والاشتقاق ، والملاحن . وكان ابن دريد شاعراً جيد الشعر ، وأشهر شعره مقصورته التي مدح بها آل ميكال ، وتوفي سنة ٣٢١ هـ ، وكثيراً ما ذكره حمزة في مؤلفاته اللغوية على أنه من أساتذته ^(١).

٢- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري :

نحوي لغوي أديب ، من تلاميذ ثعلب ، كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة ، وكان واسع المعرفة بالشعر ، ومن تصانيفه : غريب الحديث ، والأضداد ، والزاهر ، وشرح الجاهليات والمفضليات ، وتوفي سنة ٣٧٧ هـ ، وكان حمزة على صلة شخصية به ^(٢).

(١) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٩٥ (مخطوط) وديوان أبي نواس ٩٨/١ (تحقيق فاغر)

(٢) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٧٣ ، ومعجم البلدان لياقوت (ديلم) ، وديوان أبي نواس ٣٠١/١

٣ - أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب :

من أئمة اللغة ، وأكابر أهلها وأحفظهم لها . ومن الرواة الذين لم ير قط أحفظ منهم ، أخذ عن ثعلب ، وصحبه زماناً طويلاً ، فنسب إليه . وعرف بغلام ثعلب ، ومن كتبه : الإواقيت في اللغة . المرجان في اللغة . شرح الفصيح لثعلب ، غريب الحديث ، النوادر ، فائت الجمهرة . فائت العين . وتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، وقد ذكره حمزة كثيراً على أنه من أساتذته^(١) .

٤ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن شقير النحوي :

من النحاة المشهورين المذكورين ، وكان في طبقة ابن السراج ، وعده الزبيدي في الطبقة التاسعة من النحويين البصريين ضمن أصحاب المبرد^(٢) . وقد ذكر ياقوت من كتبه : كتاب مختصر في النحو ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب المذكر والمؤنث^(٣) ، وتوفى ابن شقير سنة ٣١٧ هـ ، وكان حمزة على صلة به^(٤) .

٥ - أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد المعروف بابن العلاف :

شاعر عاش في بغداد ، ونادم الخلفاء ، وكان صديقاً لعبد الله بن المعتز الشاعر وتوفى سنة ٣١٨ هـ ، وقد اتصل به حمزة في بغداد كثيراً أثناء عمله في جمع ديوان أبي نواس^(٥) .

٦ - أبو الحسن علي بن سليمان ، الأخفش الصغير :

نحوي من أفاضل علماء العربية ، ومن أهل بغداد ، وله من الكتب : شرح كتاب

(١) انظر : الموازنة لحمزة ٣٤ (مخطوط)

(٢) طبقات النحويين واللفويين ١٢٨ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)

(٣) انظر : معجم الأدباء ١١/٣

(٤) انظر : مقدمة ديوان أبي نواس ٩ (تحقيق فاغنر - لجنة التأليف والترجمة ١٩٥٨)

(٥) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ١٠٢ ، ١٠٣ ومعجم الأدباء ١٤٦/١ ، ديوان

أبي نواس ٢٥٠/١

سيويوه ، والأنواء ، والمهذب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٣١٥ هـ . وقد اتصل به حمزة في بغداد فأثثه إحدى قصائد أبي نواس ، بروايته عن أبيه عن جده عن أبي نواس^(١) .

٧ - أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع :

ولد بطبرية ، ثم انتقل إلى بغداد وسكنها ، وكان شاعراً مجيداً مليح الشعر في الغزل وغيره ، وتوفي بعد عام ٣٣٤ هـ وكان حمزة معجباً به أشد الإعجاب ، وقد وصفه في صدر الباب الثالث عشر من ديوان أبي نواس بأن له روايات كثيرة عن الجاحظ سمعها حمزة منه ، وأنه كان أعلم الناس بأشعار المحدثين وأكثرهم بحثاً عنها ، وأرواهم لها ، وأنه كان مع غزارة أدبه وكثرة رواياته شاعراً مليح الشعر ، حلوا التشبيه ، غريب الألفاظ ، ظريف البديع . لا يمدح ولا يهجو ترفعاً منه ، وقد تعرف عليه حمزة في بغداد ، فأطلعه على بعض قصائد أبي نواس التي نظمها في مصر ، كما سلمه رسالته التي كتبها في سرقات أبي نواس ، وهي الرسالة التي ساقها حمزة في الباب الثالث عشر من الديوان^(٢) .

٨ - أبو الحسن محمد بن القاسم التميمي النسابة الأصمباني :

أحد علماء الأنساب ، وقد ذكر ابن النديم أنه من أهل البصرة ، وعد له من الكتب : كتاب الأنساب والأخبار ، كتاب أخبار الفرس وأنسابها ، كتاب المنافرات بين القبائل ، أشراف العشائر وأفضية الحكام بينهم في ذلك^(٣) . ويبدو أنه قد استوطن أصمهان ، حيث يسميه حمزة أبا الحسن النسابة الأصمباني . وقد سأله حمزة عن بعض الأنساب^(٤) .

(١) انظر : ديوان أبي نواس ١٤٥/١

(٢) انظر : ديوان أبي نواس ٣٨/١ ، ١٤٧/١

(٣) انظر : الفهرست ١٧٢ (طبعة التجارية)

(٤) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٥١

٩ - أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني :

كان كاتباً بليغاً مترسلاً ، متكلماً معتزلياً ، وكان عالماً بالتفسير وغيره من صنوف العلم ، وله من الكتب : كتاب جامع التأويل لحكم التزويل على مذهب المعتزلة ، كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب جامع رسائله ، وتوفي عام ٣٢٢ هـ . وكان حمزة على صلة به أيضاً^(١) .

١٠ - أبو الحسين أحمد بن سعد الكاتب :

من أهل أصبهان وفضلائها ، ومن أصحاب الرسائل ، وكان معاصراً لحمزة ، وله من الكتب : كتاب الاختيار من الرسائل ، لم يسبق إلى مثله ، كتاب فقر البلغاء ، كتاب الحل والقياب ، كتاب المنطق ، كتاب الهجاء ، وتوفي سنة ٣٥٠ هـ ، وكان بين حمزة وبينه محادثات شقوية^(٢) .

١١ - النوشجان بن عبد المسيح :

عده الثعالبي ضمن شعراء أصبهان^(٣) ، وقال عنه أبو نعيم : « وكانت ملوك الفرس لا تؤثر شيئاً من بلدان مملكتهم على أصبهان ، لطيب هوائها وتميز مأثها ، ونسيم تربتها ، والشاهد على ذلك ما هو مودع في كتبهم التي يأثرها أهل بيت النوشجان وإسحاق ابني عبد المسيح ، عن جدهم المنتقل من الروم إلى أصبهان ، فاستوطنها وتناسل بها »^(٤) وقوله : « ذكر النوشجان عن عمه يعقوب النصراني كاتب أحمد بن عبد العزيز »^(٥) وسماه المافروخي أبا عيسى النوشجان بن عبد المسيح الأصبهاني ، وقال عنه : « إنه من المعدودين في كتاب أصبهان » ، وأورد له بعض الشعر^(٦) ، وقد ذكر حمزة في كتبه ما يدل على أنه كان كثير التحدث إليه والأخذ عنه^(٧) .

(١) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ١٦٨

(٢) انظر : مقدمة ديوان أبي نواس ١٧ ، والتنبيه على حدوث التصحيف ١٦٨

(٣) انظر : يتيمة الدهر ٢٦٧/٣

(٤) أخبار أصبهان لأبي نعيم ٣٤/١

(٥) المصدر السابق ٣٤/١

(٦) انظر : محاسن أصبهان للمافروخي ٦٥

(٧) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٤٦ ، ومعجم الأدباء ١٣٠/٧

١٢ - أبو خليفة الفضل بن الحباب الحمصي :

من رواة الأخبار والأدب والأشعار والأنساب ، وهو ابن أخت محمد بن سلام الحمصي ، وكان شاعراً ، وله عدة تصانيف ، وتوفي سنة ٣٠٥ هـ ، وذكر حمزة في كتبه ما يدل على أنه كان من أساتذته^(١).

ولم يكن حمزة يكتفي بالأخذ عن علماء العرب ، وإنما كان يأخذ عن غيرهم من علماء اليهود والروم واليونان والمجوس ، فقد جاء في كتبه ما يفيد أنه كانت له اتصالات علمية بهؤلاء العلماء ، ومن ذلك ما قاله في صدر الباب الخامس من كتاب « تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء » قال : « لقيت ببغداد في سنة ثمان وثلاثمائة رجلا من علماء اليهود ، كان يدعى أنه يؤدي أسفار التوراة حفظاً ، وسمعت تلميذاً له يذكر أنه ذو وفاء بأداء اثني عشر كتاباً من كتب أنبياء بني إسرائيل ... فسألت هذا الرجل ، وكان يسمى صدقيا ، لإخراج مجموع إلى في تواريخ الإسرائيليين على استقصاء مع اختصار ، فجمع منها ما أنا حاكمه في هذا الباب »^(٢).

ومن ذلك ما قاله في الفصل الثالث من الباب الثاني : « فهذه تواريخ ملوك الروم الذين ملكوا بعد الإسكندر اليوناني إلى سنة الهجرة ، وعددهم ثمانية وخمسون ملكاً ، لأن الهجرة كانت في السنة التاسعة من ملك هرقل . وهذه التواريخ أخذتها عن رجل ، كان فراشاً لأحمد بن عبد العزيز بن دلف ، فوقع عليه السباء ، وهو رجل كبير يقرأ ويكتب بالرومية وكان لا ينبعث في النطق بالعربية إلا بجهد ، وكان له ابن من جند السلطان ، منجم فهم ، يقال له : يمن ، فترجم لي عن لسان أبيه إملاء من كتاب له روى الخط هذه التواريخ »^(٣).

ومن ذلك قوله فيما نقله عنه ياقوت : « قرأت في الكتاب الذي نقله ابن المقفع أن الإيوان الباقي بالمداين هو من بناء سابور بن أردشير ، فقال لي الموبدان ، موبدان

(١) انظر : ديوان أبي نواس ١١١/١ (تحقيق فاغر)

(٢) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ٧٦ (طبعة بيروت)

(٣) انظر : المصدر السابق ٦٢ ، ٦٣

أميد بن أشوهست : ليس الأمر كما زعم ابن المقفع ، فإن ذلك الإيوان خربه المنصور أبو جعفر ، وهذا الباقي هو من بناء كسرى أبرويز ... »^(١) .

وقوله أيضاً في المصدر السابق : « سمعت موبذ بن أشوهست يقول : البصرة غريب بس راه ، لأنها كانت ذات طرق كثيرة انشعبت منها إلى أماكن مختلفة »^(٢) .

مصنفاته :

ألف حمزة في ثلاثة من فنون العلم ، هي اللغة والأدب والتاريخ ، وأجاد في كل ما ألف وأوفى على الغاية ، فقد خلف لنا أربعة عشر كتاباً يعد بعضها من الأمهات والأصول ، ومن أوثق المصادر التي اعتمد عليها من جاء بعده من العلماء وقد بحث حمزة في هذه الكتب موضوعات جديدة لم يسبق إليها ، مثل : حدوث التصحيف ، والموازنة بين العربية والفارسية ، وتاريخ أصهبان ، وفيما يلي أسماء هذه الكتب :

١ - التنبيه على حدوث التصحيف : وتوجد منه نسخة خطية بالخزانة التيمورية (رقم ٨٩٦ أدب تيمور) كما توجد ثلاث نسخ أخرى منه بطهران^(٣) ، ونسخة خامسة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ، وقد تعرض للرد على حمزة في هذا الكتاب أبو نصر إسحاق بن أحمد بن شيث بن نصر بن شيث البخاري (٤٠٥ هـ) وصنف في ذلك كتابه « الرد على حمزة في حدوث التصحيف »^(٤) .

٢ - الخصائص أو الموازنة بين العربية والفارسية : والموجود منه قطعة محفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٩٠ لغة) وتقع في خمسين ورقة ، وبها خروم ، وأوراقها بالية . ولذلك فقد أحسنت دار الكتب صنعاً إذ صورتها بالفوتستات (تحت رقم ٦٨٠١ هـ) كما أحسن بعض العلماء حيث استنسخ منها نسخة بخط حديث (تحت

(١) انظر : معجم البلدان (الإيوان)

(٢) انظر : المصدر السابق (البصرة)

(٣) ذكر ذلك الدكتور حسين علي محفوظ الأستاذ بكلية آداب جامعة بغداد في بحث له عن حمزة نشر بمجلة « سمر » العراقية للآثار ، المجلد ١٩ ج ١ ص ٦٣ - ٩٥ (عام ١٩٦٣) وذكر أنه اطلع على هذه النسخ الثلاث

(٤) معجم الأدباء ٦/٦٩١ ، بغية الوعاة ١/٤٣٨

رقم ٨٠٨ لغة) ويظهر أن هذا الكتاب كان غريباً في بابهِ، فريداً في موضوعه ، ويدل على ذلك ما وصفه به القفطى حيث قال : « وهو كتاب جليل ، دل على اطلاعه على اللغة وأصولها ، لم يأت أحد بمثله ، صنفه للملك عضد الدولة فنا خسرو بن بويه » ^(١).

٣- تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، وقد نشر في برلين سنة ١٨٤٠ ، وفي ليزر سنة ١٨٤٤ مع ترجمة لاتينية له ، بتحقيق المستشرق الألماني جوتوالد ، وأعيد طبع القسم العربى منه بمطبعة كاويانى ببرلين سنة ١٣٤٠ هـ ، ونشره مولوى كبير الدين أحمد فى كلكته سنة ١٨٦٦ ، ونشر مترجماً إلى الإنجليزية فى بومباى سنة ١٩٣٢ ، ثم نشر أخيراً فى بيروت سنة ١٩٦١ م .

٤- تاريخ أصبهان ؛ وهو كتاب مفقود ، وقد ذكره فى ترجمة حمزة كل من ابن النديم والسمعانى وأبى نعيم والقفطى وحاجى خليفة ، كما أشار إليه حمزة فى كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » ^(٢) ووصفه القفطى بقوله : « وله كتاب تاريخ أصبهان ، وهو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع ، الكثيرة الغرائب » ^(٣) .

٥- ديوان أبى نواس ؛ وقد طبع برواية حمزة فى القاهرة بعناية إسكندر آصاف عام ١٨٩٨ م ، وأعيد طبعه بالمطبعة الحميدية عام ١٣٢٢ هـ ، وهما طبعتان ناقصتان مختلفتان ، وقد نشر الجزء الأول منه محققاً على خمس نسخ خطية المستشرق الألماني إيفالد فاغنر ، وطبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٥٨ ، ومنه مصورات بجامعة الدول العربية عن مخطوطى مكتبتى الفاتح وكوبرلى أرقامها ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وقد ذكر كل من بروكلمان ومتفوخ وفاغنر عدة نسخ لرواية حمزة متفرقة فى أنحاء العالم ^(٤) .

٦- الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر ؛ وقد ذكره ابن النديم وحاجى خليفة ،

(١) إنباه الرواة ١/٣٣٥

(٢) انظر : ١٤٤ (طبعة بيروت)

(٣) إنباه الرواة ١/٣٣٦

(٤) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (المترجم ٢/٣٠) ومجلة المعهد العلمى للغات الشرقية ببرلين ج ٢ ص ١٥٣ ، المجلد ١٢ (سنة ١٩٠٩) ومقدمة ديوان أبى نواس بتحقيق فاغنر

ووصفه الأخير بقوله : « الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر لأبي عبد الله حمزة ابن الحسن الأصهباني ، وهو مرتب على الحروف ، أوله : الحمد لله حق حمده »^(١) ومنه نسخة خطية في برلين (برقم ١١٢٥) وقد اطلعت عليها لدى أحد الأصدقاء ؛ ونسختها

٧ - التشبيهات ؛ لم يذكره إلا ابن النديم ، وهو من الكتب المفقودة .

٨ - التماثيل في تباشير السرور ؛ وقد انفرد بذكره ابن النديم ، وهو مفقود أيضاً وهناك كتاب آخر يحمل هذا الاسم ، من تأليف الخليفة الشاعر عبد الله بن المعتز وهو نصوص شعرية في الخمر وشربها^(٢) .

٩ - أنواع الدعاء ؛ وذكره ابن النديم وحده .

١٠ - رسائل ؛ ذكرها ابن النديم ضمن مصنفات حمزة ، ويبدو أنها مجموعة رسائل ومقالات في بعض الموضوعات الأدبية واللغوية ، وقد نقل البيروني في كتابه « الآثار الباقية » نصاً طويلاً يتضمن بعض الشعر الذي قيل في النيروز والمهرجان ، ونسبه إلى حمزة في « رسالته في الأشعار السائرة في النيروز والمهرجان »^(٣) كما ذكر القسطلاني أن لحمزة رسالة بعنوان : « الرسالة المعربة عن شرف الإعراب »^(٤) وعلى ذلك تكون هاتان الرسالتان من هذه « الرسائل » .

١١ - مضاحك الأشعار ؛ ولم يذكره أحد ممن ترجم له ، وإنما ذكره الثعالبي في « ثمار القلوب »^(٥) ووصفه بأنه مرتب على حروف الهجاء ، ونقل عنه مقطوعات من الشعر في وصف « حمار طياب » .

١٢ - ردود على علماء اللغة وعلى رواة الشعر والشعراء ؛ وهو كتاب مفقود ، وهذه الردود ليست لحمزة ، وإنما هي لأبي على لغدة الأصهباني ، وقد قام حمزة بجمعها ، يدل على ذلك ما صرح به حمزة من قوله فيما نقله عنه ياقوت في ترجمة أبي على لغدة : « وله ردود على علماء اللغة ، وعلى رواة الشعر والشعراء ، قد

(١) كشف الظنون ١/١٦٨

(٢) طبع بالمطبعة العربية بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م

(٣) الآثار الباقية ٣١

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٣١/٨

(٥) انظر : ص ٣٦٧ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

جمعناها نحن في كتاب ، وأنفذناه إلى أبي إسحاق الزجاج ، رحمه الله ^(١) .
 ١٣ - كتاب الفصول المختارة من كتب الجاحظ ، ذكره العلامة المحقق
 عبد العزيز الميمنى ، وذكر ما يدل على أنه يمتلك نسخة خطية منه ^(٢) .
 ١٤ - الدرة الفاخرة في أمثال أفعال ؛ وهو هذا الكتاب وسيأتي الحديث
 عنه مفصلاً .

مكانته الأدبية :

إن الذى يطلع على كتب حمزة يلاحظ غزارة العلم ، واتساع الثقافة ، وخصوصية
 الفكر ، ولا عجب فقد عاش حمزة في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ،
 بعد أن نضجت العلوم والفنون ، وتنوعت الثقافات ، وزخرت الحياة العربية
 بألوان من المعارف والأفكار .

وقد تثقف حمزة بجميع هذه الثقافات ، وقرأ أمهات الكتب ، وتلمذ على
 أعلام العلماء، ولم تكن قراءاته مقصورة على علوم اللغة والأدب والتاريخ ، وهى الفنون
 التى ألفت فيها ، وإنما امتدت إلى جميع أنواع العلوم والمعارف ، فكان يقرأ
 كتب الفلسفة والطب وغيرها ، ويتثقف بكل ذلك ، فقد ذكر ابن أبى أصيبعة
 أن لأبى على أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصبهاني ، وهو من مشاهير الأطباء
 في القرن الرابع الهجرى - رسائل في الطب والفلسفة أرسل بها إلى حمزة الأصبهاني
 وهى : رسالة في طبقات العين ، رسالة في أن الماء لا يغذو ، رسالة في النفس
 والروح على رأى اليونانيين ، رسالة في الاعتذار عن اعتلال الأطباء ، رسالة
 في الرد على من أنكر حاجة الطبيب إلى اللغة ^(٣) ، وقد أورد القفطى في كتابه
 « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ما يدل على ذلك ^(٤) .

هذا بالإضافة إلى أن حمزة من أصل فارسى ، وله معرفة تامة باللغة الفارسية ،
 مكنته من الاطلاع على آدابها وعلومها ، ومن الوقوف على العلاقات التى بينها وبين
 اللغة العربية ، بل أكثر من هذا مكنته هذه المعرفة من أن يؤلف كتاباً يرمته
 في الموازنة بين اللغتين .

بهذه الثقافة الرفيعة ، والمعارف المتنوعة استطاع حمزة أن يقف شامخ الرأس

(١) معجم الأدباء ١٤٢/٨

(٢) انظر : سبط اللائى ١٠٠/٣ (هامش)

(٣) انظر : عيون الأنباء ٣١/٣ (طبعة بيروت)

(٤) انظر : ص ٢٨٥

بين علماء عصره ، وأن يؤلف أربعة عشر كتاباً أصيلاً في علوم اللغة والأدب والتاريخ ، وأخيراً رفعته هذه المكانة العلمية إلى منزلة « المؤدبين »^(١) وهى منزلة لم يكن يرتقى إليها إلا كل متضلّع في شتى العلوم والفنون .

ويعد حمزة من أعلام المصنفين ، ومن أبرز مؤلفي القرن الرابع الهجري ، وتمتاز مصنفاته ومؤلفاته بدقة المنهج وروعة التنظيم والتقسيم ، كما تمتاز بالمقدمات الوافية التى يلقى كل منها أقوى الأضواء على موضوع الكتاب ، وفي كتبه : الدرة الفاخرة ، وتاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، والتنبيه على حدوث التصحيف ، وديوان أبى نواس ، مقدمات وافيه بارعة ، يمكن أن يعد كل منها بحثاً قائماً بذاته ، ولعل أبرز خط في تأليفه هو الاعتماد على الرواية والنقل عن أئمة العلم وأساطين اللغة ، يدعم بآرائهم آراءه ، ويقوى بمذاهبهم المختلفة المسائل التى يتعرض لها في كتبه .

وقد شهد ببراعته في التصنيف من القدماء ابن النديم والقفطى ، أما ابن النديم فقال في ترجمته : « وكان أديباً مصنفاً » وأما القفطى فقال عنه : « الفاضل الكامل ، المصنف المطالع ، الكثير الروايات ، كان عالماً في كل فن ، وصنف في ذلك ، وتصانيفه في الأدب جميلة ، وفوائده الغامضة جمة » .

وقد استفاد من كتب حمزة ونقل عنها جماعة من مشاهير العلماء والمؤلفين ، مثل أبى هلال العسكري ، وأبى الفضل الميدانى ، وأبى القاسم الزنجشبرى ، فقد نقل هؤلاء العلماء الثلاثة أمثال حمزة برمتها إلى كتبهم في الأمثال ، مصرحين بذلك في مقدمات هذه الكتب .

ومثل ياقوت الحموى الذى نقل كثيراً عن كتاب الموازنة في معجمى الأدباء والبلدان ، وأبى منصور الثعالبي ، وقد نقل عن حمزة في ثمار القلوب ، وأبى الريحان البيرونى الذى نقل عنه في الآثار الباقية ، والصفدى الذى نقل عنه في الغيث المسجى ، وعبد القادر البغدادى ، وقد نقل عنه كثيراً في خزانة الأدب ، وغيرهم من العلماء .

وقد مالت كتب التراجم القديمة إلى اعتبار حمزة أديباً ، إذ وصفه ابن النديم بأنه « كان أديباً مصنفاً » ووصفه السمعاني بأنه « كان من فضلاء الأدباء » ووصفه

(١) وصفه بالمؤدب كل من أبى نعيم والسمعاني والقفطى عند الكلام عن ترجمته ، كما وصفه

بهذه الصفة أيضاً السخاوى في الإعلان بالتوبيخ ١٢٢

أبو نعيم بقوله : « أبو عبدالله الأديب » وقال عنه القفطى : « وتصانيفه فى الأدب جميلة » .

أما المستشرقون الذين درسوا حياته وآثاره فقد مالوا إلى اعتباره مؤرخاً ، وذلك لاشتهاره بينهم بكتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » الذى قام بعضهم بنشره لأول مرة عام ١٨٤٠ م ، وقد ذكرنا ذلك عند الحديث عن هذا الكتاب ، وقد كان ذلك سبباً فى أن يعدّه بروكلمان من المؤرخين ، وأن يترجم له فى القسم الخاص بالتاريخ من كتابه .

وقد عدّه ياقوت لغويّاً ، حيث قال عنه : « وهو صاحب لغة ومعنى بها »^(١) .
والحق أن حمزة يجمع هذه الأوصاف الثلاثة ، فهو أديب ، لغوى ، مؤرخ ، كما تشهد بذلك كتبه والموضوعات التى تناولتها .

وقد نوه بمكانة حمزة العلمية والأدبية بعض معاصريه ، فكتب إليه عبدان ابن أبى عبد الرحمن الأصمباني قصيدة يقول فيها :

أين لى أيها المفتن علماً ومن أضحى الغداة بلا نظير^(٢)

ومن مهما عويص الشعر أدجى وحير كل ذى علم غزير

كفانا حيرة فيه برأى يضىء كدارة القمر المنير

كما كتب إليه مهلهل بن يعقوب بن المزرع : « أما بعد ، أدام الله فى أرغد عيش ، وأتم السرور ، وأمد العمر ، وأجل القدر عزك ، وجد الزمان ببقائك ، ووهب للآداب دوام سلامتك وتطاول أمرك ، فإنى لما رأيتك حريصاً على شعر أبى نواس ، حتى أربيت على أكثر الناس فى تعظيمه وتقديمه ، وإن كنت خارجاً عن طبقة من يغلو فى أمره بلا تحديد ، ويميل عن الحجة فيه إلى التقليد . . . »^(٣)

كما عدّه الثعالبي من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء إلى إتقان العلماء ، ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة ، وقرنه بالصاحب بن عباد ، والحوارزى ، وأبى الفتح المرازى ، والقاضى على بن عبد العزيز الجرجاني ،

(١) معجم البلدان ٢٥/١ (طبعة بيروت) .

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف ١٦٦ ، ديوان أبى نواس ٢٠٤/١ (تحقيق فاغنر) .

(٣) سركات أبى نواس ٣١ (تحقيق الدكتور محمد مصطفى هدارة)

وأحمد بن قارس القزويني^(١).

ووصفه صاحب بن عباد هو وابن عون بقوله : « وهما شيخان مقدمان وفحلان مكرمان »^(٢).

اتهامه بالشعوبية :

نسب حمزة إلى الشعوبية والتعصب على الأمة العربية ، وقد انفرد ثلاثة ممن ترجم له أو نقل عنه من القدماء بالصاق بهذه الصفة به ، وهم الثعالبي والقفطي والبيروني ، أما الثعالبي فقد قال : « زعم الأزهرى أن تلك العمام المهرأة كانت تحمل إلى بلاد العرب من هراة ، فاشتقوا لها وصفاً من اسمها ، وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصباً لبلده هراة ، كما زعم حمزة الأصبهاني أن السام الفضة ، وهو معرب عن سيم ، وإنما تقول هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغات الفرس ، وتعصبا لهم »^(٣).

وأما القفطي فقال : « وكان ينسب إلى الشعوبية ، وأنه يتعصب على الأمة العربية »^(٤) وتزيد ابن مکتوم في تلخيصه حيث قال في ترجمة حمزة : « وكان شعوبياً »^(٥).

وأما البيروني فقد قال : « ولثل هذا تعرض حمزة بن الحسن الأصبهاني في رسالته في النيروز حين تعصب للفرس في عملهم »^(٦) وقد عدّه جولد تسيهر واحداً من أهم ممثلي الشعوبية اللغوية ، المسماة برد الفعل اللغوي في مواجهة التزاث العربي ، زاعماً أن إحساسه وميوله الفارسية قد أثرت على أعماله اللغوية ، وأن المطلع على كتبه التي بقيت لنا يلاحظ تحيزه الواضح إلى اللغة الفارسية ، كما لو كان يميل إلى تفضيلها على اللغة العربية^(٧).

(١) فقه اللغة ١٠

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي ٣٥٨/٤

(٣) فقه اللغة ١٥٦ - « فصل في الثياب المصبوغة التي تعرفها العرب »

(٤) إنباء الرواة ١/٣٣٥

(٥) تلخيص ابن مکتوم ٦٤

(٦) الآثار الباقية ٥٢

(٧) انظر : دراسات إسلامية لجولد تسيهر ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١٣

وأرى أن حمزة لم يكن شعوبياً ، ولا متعصباً على الأمة العربية ، وأن هذه تهمة باطلة ، يمكن أن ترجع إلى الأسباب الآتية :

١ - أن علماء عصره ، ولا سيما أهل أصبهان ، كانوا يتعاملون عليه لكثرة مصنفاته ، وتأليفه في فنون كثيرة من العلم ، وهو أمر عجز عن إدراكه كثير منهم ، وقد صرح بذلك القفطى ، حيث قال : « ولكثرة تصانيفه وخوضه في كل نوع من أنواع العلم سماه جهلة أصبهان بائع الهذيان ، وما الأمر والله كما قالوا ، ومن جهل شيئاً عاداه »^(١) .

٢ - أن حمزة كان يظهر عاطفة حارة نحو الفرس ونحو اللغة الفارسية ، فقد نقل ياقوت عنه نصاً أشاد فيه بعدل الفرس ورفقهم بالرعية ، حيث يقول : « وقد حكى أن المنصور لما أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك في هدم الإيوان وإدخال آله في عمارة بغداد ، فقال له : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقال : أبيت إلا التعصب للفرس ! فقال : ما الأمر كما ظن أمير المؤمنين ، ولكنه أثر عظيم يدل على أن ملة وديناً وقوماً أذهبوا ملك بانيه لدين وملك عظيم ، فلم يصنع إلى رأيه وأمر بهدمه ، فوجد النفقة عليه أكثر من الفائدة بنقضه فتركه ، فقال خالد : الآن أرى يا أمير المؤمنين أن تهدمه ، لئلا يقال : إنك عجزت عن خراب ماعمره غيرك ، ومعلوم ما بين الخراب والعمارة ... ومازلت أسمع أن كسرى لما أراد بناء إيوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن الناس ، وإرغابهم بالثمن الوافر ، وإدخاله في الإيوان ، وأنه كان في جواره عجوز لها دويرة صغيرة فأرادوها على بيعها فامتنعت وقالت : ما كنت لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها ، فاستحسن منها هذا الكلام ، وأمر ببناء الإيوان ، وترك دارها في موضعها منه ، وإحكام عمارتها ، ولما رأيت الإيوان رأيت في جانب منه قبة صغيرة محكمة العمارة ، يعرفها أهل الناحية بقبة العجوز ، فعجبت من قوم كان هذا مذهبهم في العدل والرفق بالرعية كيف ذهبت دولتهم ، لولا النبوة التي شرفها الله بعباده ، وشرف بها عباده »^(٢) .

وكثيراً ما أرجع حمزة في مصنفاته كلمات عربية إلى أصل فارسي ، ولا سيما

(١) انظر : إنباء الرواة ١/ ٣٣٦

(٢) معجم البلدان (الإيوان)

أسماء البلاد الأماكن ، كما أنه ترجم بعض العبارات من العربية إلى الفارسية ، أو من الفارسية إلى العربية ، وأكثر من هذا أنه ألف كتاباً برمته في الموازنة بين اللغتين ، يضاف إلى ذلك أنه حين ساق تاريخ الفرس في كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » خص هذا التاريخ بتفصيل يشعر بميله القلبي إلى الفرس .

٣ - على أن أقوى هذه الأسباب يتمثل في تلك العبارات التي وردت في كتبه ، وتعرضت بشدة للطعن في أساس اللغة العربية وبعض علمائها .

ومن هذه العبارات قوله : « وأما سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب فهو أن الذى أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ، ولا احتاط لمن يجيء بعده ، وذلك أنه وضع لخمس أحرف صورة واحدة ، وهى الباء والثاء والياء والنون ، وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل » (١)

إلى أن قال : « فقد بان لمن عقل وأنصف نفسه أن اعتراض التصحيف في هذه الكتابة مع ما جلب إليها من الزيادة في البيان بالنقط والإعجام ليس إلا من ضعف الأساس » (٢) .

ومن ذلك أنه حكى في الباب الثانى من الكتاب السابق (٣) أقوالاً لبعض الشعوبيين المتعصبين على العربية ، تشتمل على طعون في اللغة العربية وبعض شعرائها وعلمائها ، وقد حكى حمزة هذه الأقوال دون أن يرد على قائلها ، إلا فيما يتعلق بالعلماء .

ومن ذلك قوله في كتاب الموازنة فيما نقله عنه ياقوت والسيوطى : « كان الزجاج يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، وإن نقص حروف إحداها عن حروف الأخرى ، فإن إحداها مشتقة من الأخرى ، فيقول : الرجل مشتق من الرجل ، والثور إنما يسمى ثوراً لأنه يثير الأرض ، والثوب إنما يسمى ثوباً

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ٣٦ (مخطوط)

(٢) المصدر السابق ٣٧

(٣) التنبيه على حدوث التصحيف ٩٩

لأنه ثابت لباساً بعد أن كان غزلاً ، حسيبه الله .. »

« قال حمزة : وشهدت ابن العلاف الشاعر وعنده من يحكى عن كتاب الزجاج أشياء من شنيع الاشتقاق الذى فيه ، ثم قال : إني حضرته وقد سئل عن اشتقاق القصعة قال : لأنها تقصع الجوع ، أى تكسره ، قال ابن العلاف : يلزمه أن يقول : الخفض مشتق من الخفيض ، والعصفر مشتق من العصفور ، والدب مشتق من الدب ، والعذب مشتق من العذاب ، والخريف من الخروف ، والعقل مشتق من العاقل ، والحلم مشتق من الحلمة ، والإقليم مشتق من القلم ، والخنفساء من الفساء ، والخنثى من الأنثى ، والخنث من المؤنث ، شرط إبليس على ذا من أدب » (١) .

ومن ذلك قوله فى كتاب « الموازنة » بعد أن ساق أسماء الدواهي التى بلغت ما يربى على أربعمائة اسم وصفة : « فهذه جملة أسماء الدواهي ، وتكاثرها هو من إحدى الدواهي » (٢) .

على أنه يمكن دفع هذه التهمة عن حمزة بما يأتى :

١ - أن الرجل كان جرىء الرأى ، حر الفكر ، لاذع النقد ، رأى ما فى أساس الكتابة العربية من وهن فجهر برأيه فيها ، وهو رأى تورع غيره من العلماء عن الجهر به ، أو أنهم لم يفتنوا إلى ما فطن هو إليه . ومهما يكن من شيء فإن هذه نظرة من نظرات حمزة الصائبة ؛ فازلنا حتى الآن نعانى من التصحيف والتحريف فى الكتابة العربية ضرورياً من العناء ، ونقع فى أنواع من الخلط واللبس والتبديل ، بسبب تشابه بعض حروف العربية فى الصورة ، وما زلنا نتلمس الوسائل المختلفة لنضع هذه الكتابة فى صورة نأمن معها اللبس والخطأ ، وتيسر للدارسين من ناشئة الأمة العربية ، ومن طلاب اللغة من الأجانب سبيل تعلمها ، وهو أمل عزيز ، تطمح إليه نفوسنا ونفوس كل غيور على لغة القرآن الكريم .

ويشهد لما ذكرت من أن حمزة كان حر الفكر ، لا يتعصب بلحنس ، ولا يتحيز إلى رأى قوله فى مقدمة « التنبيه على حدوث التصحيف » : « وأنا أجبنتك

(١) معجم الأدباء ١٤٤/١ - ١٤٦ ، المزهرة للسيوطى ٣٥٤/١

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف ٢١

عما سألت عنه ، سالكاً فيه طريق الإنصاف ، وتاركاً سبيل العناد ، متملصاً من ركوب العصبية ، والركون إلى العناد واللجاج ، وحمية الجاهلية إن شاء الله تعالى ^(١) .

٢ - أن حمزة لم يكن يعجبه بعض مذاهب علماء النحو ، كالزجاج مثلاً ، الذى ذهب فى الاشتقاق مذهباً غريباً ، لا يوافق عليه أى من علماء اللغة ، فعبر عن استهجانه لمثل هذا المذهب بقوله : « حسيه الله » و « شرط إبليس على ذا من أدب » وهو فى هذا يتهم ، ولكن مثل هذه العبارات ألفت عليه ظلالة من الشعوبية ، وجعلت بعضهم يضعه بين المتعصبين على الأمة العربية ولغتها ، بدل أن يضعوه بين المجددين فى اللغة ، والداعين إلى إصلاحها ، وهذا من نكد الدنيا ، وسوء الحظ !

وكذلك لم تعجبه كثرة المترادفات فى اللغة العربية إلى حد أن تبلغ ما يزيد على أربعمائة كلمة لمسمى واحد هو الداهية ، ويعلق على ذلك تعليقه الذى أثر عنه ، فيؤخذ ذلك عليه ، ويسلكه فى عداد المتعصبين على اللغة العربية ، على حين أن كثرة المترادفات فى اللغة العربية إلى هذا الحد من المطاعن التى وجهت إليها ، ولاسيما من المستشرقين ، أولئك الذين يسارعون إلى تهجين اللغة العربية ، ويتبادر كثير منهم إلى الغرض من شأنها ما وجد إلى ذلك سبيلاً . إن الترادف فى اللغة العربية خاصة فذة من خصائصها ، ودليل على خصوبتها وثرائها ، وكثيراً ما أسعف المتكلمين بها ، وبخاصة الشعراء ، بعدد من الكلمات للمعنى الواحد ، ولكن إذا وصلت المترادفات إلى هذا الحد فهذا شئ غير محمود فى اللغات !

٣ - وأما ما ورد فى كتب حمزة من ألفاظ فارسية ، واهتمامه الواضح بإرجاع كثير من الكلمات العربية إلى أصلها الفارسي فإن هذا لا ينهض دليلاً على تعصبه للفرس والفارسية ضد العرب والعربية ، فلقد كان حمزة فارسي الأصل ، وكان يعرف الفارسية ويقرأ بها الكتب ، والإنسان قد يستعين بلغة يعرفها غير لغته ، ليوضح بها بعض المعانى ، وقد يتفصح بأنه يعرف لغة أخرى ، فتجد فى كتابته

وأحاديثه اليومية مفردات واصطلاحات من لغة غير لغته ، كأن ذلك طبيعة في الإنسان المثقف !

على أن حمزة لم يكن بدعاً في هذا ، فقد استعمل بعض مؤلفي العرب القدامى اللغة الفارسية في مؤلفاتهم ، ولعل السبب في ذلك هو ما بين الشعبين وما بين اللغتين من صلات حضارية وثقافية وثيقة .

من هؤلاء الزمخشري ، فقد كان يحب العرب ويفخر بعروبه ، ويفضل اللغة العربية على كل اللغات ، ويفضل العرب على الفرس صراحة ، وهو فارسي ، ولم يمنعه هذا من أن يؤلف (مقدمة الأدب) بالعربية والفارسية ، ومن أن يؤلف معجماً عربياً فارسياً^(١) .

٤ - وأخيراً فإن حمزة كثيراً ما أظهر عواطف حارة نحو بعض علماء العربية ، وأبدى تقديراً لنبوغهم فيما نبغوا فيه من علوم ، ولا سيما الخليل بن أحمد وسيبويه ، فقد حكى في الباب الثاني من كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف » أقوالاً لبعض الشعوبيين تنقصوا فيها بعض علماء العرب ، فنسبوا إلى عيسى بن يزيد بن دأب ، وابن الكلبي ، والميثم بن عدي اختلاق الأخبار ، كما رموا حماداً الراوية وخلفاً الأحمر بأنهما كانا يضعان الشعر على شعر العرب ، ووصفوا الخليل بأنه كان مصروفاً عن إدراك حكمة إلا عن النحو والعروض ، وأنه كان محصور الطبع عن تفهم فنون من العلم رام لعملها فبقى فيها كالأخبر ، ومن تلك الفنون علم الغناء والإيقاع ، وعلم الكلام والجدل ، وعلم الشطرنج والنرد .

ولقد دافع حمزة عن هؤلاء العلماء دفاعاً يدل على شدة تقديره لهم ، فقال : « بسم الله ، وقال من أخذته الحمية لأولئك العلماء ، فتصدى لهؤلاء العياب برد الجواب : أما الخليل فليس ما يحكى عنه بعيب راجع عليه ، فإنه كان منتحلاً لعلم اللغة لا علم الجدل ، بذلك عرف طول دهره ، وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل ، وليس على ذلك

(١) انظر : كتاب « الزمخشري » للدكتور أحمد الحوفي (دار الفكر العربي) .

برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن حكيم أخذه ، ولا على مثال تقدمه احتذاه ، وإنما اخترعه فى ممر له بالصفارين ، من وقع مطرقة على طست ، ليس فيها بيان ولا حجة يؤديان إلى غير حكايتهما ، أو يفيدان غير جوهرهما ، فلو كانت أيامه قديمة ، ورسومه بعيدة لشك فيها بعض الأمم ، لصنعه مالم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا ، من اختراعه العلم الذى قدمنا ذكره ، ومن تأسيسه كتاب العين الذى يحصر لغة كل أمة من الأمم قاطبة ، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف من الكتاب الذى هو زينة لدولة الإسلام ، وفلسفة تنسحب بها العرب على كل أمة . وقد أبان عن حاله جعفر بن يحيى بن خالد ، فإنه قال يوماً : حضرت البارحة مجلس أمير المؤمنين الرشيد ، فتذاكرنا علماء الملة من كل فن ، فاختلفنا ثم اتفقنا على أنه لم يرفههم من برع براعة الخليل ، وابن المقفع ، وأبى حنيفة ، والفزارى . قالوا : فالإقبال ساق إلى دولة العرب مثل الخليل ، ومثل هشام ابن الكلبي الذى عني لهم بضبط الأنساب ، فصنف فيها خمسة كتب ، وهى : المنزل ، والجمهرة ، والموجز . والفريد ، والملوكى . ومثل عيسى بن يزيد ابن دأب الكنانى ، وهو الذى ارتفع فى جلالة القدر أنه كان يتكئ فى مجلس الخليفة الهادى ، ولا يعرف أحد قبله ولا بعده نال هذه الخطوة ، قالوا : وابن دأب يعد من علماء مضر ، وهو تاسع تسعة من علمائهم الذين هم : ابن دأب الكنانى ، وأبو بكر الهذلى ، وزيد بن عياض بن جعدبة ، وأبو عمرو بن العلاء المازنى ، والنضر بن شميل المازنى أحد تلامذة أبى عمرو ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى مولى تيم قريش ، وعبد الملك بن قريب الباهلى ، وهو الأصمعى ، ومحمد بن إسحاق بن بشار مولى قريش ، وأبو اليقظان مولى بنى قحيف من ربعة مالك ، كما أن ابن الكلبي سابع سبعة من علماء اليمن الذين هم : محمد بن السائب الكلبي ، وابنه هشام أبو المنذر ، والهيثم بن عدى ، والشرقي بن القطامي ، وعوانة بن الحكم الكلبي ، ومحمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى . قالوا : فهؤلاء على جلالة أخطارهم ، ونفاضة علمهم لو جمعوا كلهم فى صعيد واحد لم يعشروا الخليل ، ولا نالوا فى العلم أدنى درجاته ، وما ظنكم برجل تولاه كل جيل ، ومال إليه كل فرقة ، حتى حل فى صدورهم فنحوه الذكر الجميل بألستهم ، فهذا أحمد بن الطيب ، وهو فيلسوف ذلك العصر ، كان يعد الخليل

في فلاسفة الإسلام مع أستاذه أبي يوسف الكندي ، فكان يقول : انتهى علوم جانب المغرب إلى خمس فرق ، وهم أصحاب الرواق ، وكانوا بالإسكندرية ، وأصحاب أصفهان ، وكانوا ببعلبك . وأصحاب المطال ، وكانوا بأنطاكية ، وأصحاب البراني ، وكانوا بمصر ، والمشاءون ، وكانوا بمقدونية ، ولو جمعوا بأجمعهم إلى الفيلسوف أبي يوسف لكان يرجح بهم ، ولم يتفق له مثل اختراع الخليل لعلم العروض ^(١) .

٥ - ومن الأدلة التي تثبت عدم تحيزه للفرس ضد العرب ، ما ذكره في مستهل الباب الحادي عشر من ديوان أبي نواس ، وهو الباب الذي أفرده للمذكر ، فقد قرر أن اللواط والغزل بالمذكر قد انتشرا بين العرب بسبب انتقاله إليهم من الخراسانيين في صدر الدولة العباسية ، لأسباب وظروف ذكرها الجاحظ في كتاب المعلمين ، قال حمزة : « وأبو نواس أول من شبب بالذكر ، وإن لم يكن أولهم فهو لاشك من نشء الزمان الذي أحدث فيه ، وهو صدر دولة ولد العباس ، وذلك أن الشعراء قاطبة من أيام مولد الشعر قبيل الإسلام إلى آخر بني أمية كان تشبيبهم بالنساء ، لا غير ، إذ كانت دواعي عشقهم من جهة النساء ، فلما أقبلت دولة المسودة من المشرق مع أهل خراسان أحدث فيهم اللواط ، لارتباطهم بالغللمان ، فشبيب شعراء الدولة جميعاً بالذكران .

وكان لحدوث هذه الفاحشة في الخراسانيين سبب حكاه الجاحظ في كتاب المعلمين ، زعم أن السبب الذي قد أشاع اللواط في أجناد خراسان ، خروجهم في البعوث مع الغلمان ، وذلك حين تعذر عليهم استصحاب النساء والحواري حين سن أبو مسلم صاحب الدولة في تلك العساكر ألا يصحبها النساء خلافاً على جند بني أمية في إخراجهم النساء مع العساكر ، ولم يكن لهم غلمان يخدمونهم . فلما طال مكث الغلام مع صاحبه في الليل والنهار ، وفي حال التبدل والتكشف ، وعند اللباس والتستر ، وهم فحول تقع أبصارهم على خد كخذ المرأة ، وساق كساقها ، وردف كردفها ، والرجل ربما هاج فتدعوه الحال إلى أن يواقع البهيمة ، ويخضخض في راحة كفه ، فتعود القوم ذلك في أسفارهم ، فلم يقفلوا منها إلى منازلهم إلا وقد تمكنت تلك الشهوة منهم ، مع الذي لهم من خفة المؤونة والأمن من السلطان

ومن الحبل ، ولو كانت هذه الشهوة شائعة في الأعراب لتعشقوا الغلمان بها ، ولو تعشقوا الغلمان لشببوا بهم ولتهاجوا وتفاخروا ، ولتنافسوا في الغلمان ، ويجرى في ذلك من الشر ما لا يخفى مكانه ، والحوادث إنما تحدث في الناس على قدر ما خصوا به من الأسباب ، ألا ترى أن الرجال المستجدين إنما مال أكثرهم إلى حب الغلمان لكثرة ما يرون من الأبناء المختلفين إلى المجالس ، فعيونهم واقعة على الغلمان دون الجوارى ، وكذلك كتاب الدواوين هذه حالهم ، وقيل لابنة الخس : لم زنت بعبدك ؟ فقالت : طول السواد ، وقرب الوساد^(١) .

(١) ديون أبي نواس ، مخطوطة القاهرة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ومصورة الجامعة العربية ،

كتاب الدرة الفاخرة

١ - الخلاف في اسمه :

لم يشر حمزة في المقدمة إلى اسم اختاره لكتابه، كما كان يفعل كثير من المؤلفين، ولكنه اكتفى بذكر موضوع الكتاب، حيث قال في صدر المقدمة: «هذا كتاب أودعته فنناً من الأمثال السائرة عن العرب، وهو أكثر ما يجري منها على ألسن الفصحاء، ويختلط بخطابة البلغاء، ويدخل في نوادر الأدباء وبدائع الشعراء، وهو ما جاء من الأمثال على قلوبهم: هو أفعل من كذا».

ومن ثم فقد اختلف العلماء الذين ترجموا له، أو نقلوا عن كتابه هذا، فأطلقوا عليه عدة أسماء، فابن النديم سماه «كتاب الأمثال على أفعل»^(١) وابن منظور سماه في اللسان «كتاب أفعل من كذا»^(٢) أما عبد القادر البغدادي فقد أطلق عليه في خزائنه تارة اسم «الدرة الفاخرة»^(٣) وتارة اسم «الأمثال التي على وزن أفعل»^(٤) وتارة اسم «أمثال حمزة»^(٥).

ولم يذكر أبو هلال العسكري في مقدمة «جمهرة الأمثال» ولا أبو الفضل الميداني في مقدمة «مجمع الأمثال» اسماً للكتاب، مع أنهما قد صرحا فيهما بأنهما قد نقلتا أمثاله.

أما العلماء المحدثون الذين ترجموا لحمزة فقد راق لهم الاسم الذي أطلقه البغدادي أحياناً على الكتاب فسموه «الدرة الفاخرة».

وإذا رجعنا إلى نسخ الكتاب الأربع وهي التي اعتمدت عليها في التحقيق وجدنا

(١) الفهرست ١٣٩.

(٢) اللسان (دغا، نزا).

(٣) انظر خزائنه الأدب ١١/٢، ١٧/٢، ١٠٨/٢، ٢٦٦/٢.

(٤) انظر المصدر السابق ١٢/١.

(٥) انظر المصدر السابق ٦٥/١، ٥٣/٢، ٨١/٢، ١٠٩/٢، ١٣٨/٢، ١١٠/٣،

١٨٥/٣، ١٨٦/٣، ٣٦٦/٣، ٣٠١/٤، ٣٤٨/٤.

العنوان على نسخة ميونخ وهي أقدم النسخ وأصدقها « الكلمات الفاخرة والأمثال السائرة » وعلى النسخة التيمورية « الدرة الفاخرة » وعلى نسخة قوله « كتاب أفعل » وعلى النسخة المغربية « هذه أمثال القالى » .

والذى يغلب على الظن ، تفسيراً لهذا الاختلاف ، أن كل ناسخ قد اختار للكتاب عنواناً يروق له ، ويلائم ما جمع بين دفتيه من أمثال سائرة ، وكلمات فاخرة ، وأن العلماء الذين ترجموا لحمزة ، أو نقلوا عن كتابه قد اطلعوا على نسخ مختلفة منه ، فنقل كل منهم اسم الكتاب من النسخة التى رجع إليها .

وقد رأيت أن أطلق على الكتاب اسم « الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة » وهو عنوان يجمع الأسماء التى أطلقت عليه قديماً وحديثاً .

٢ - منهج حمزة فى تأليفه :

الذى يقرأ كتاب « الدرة الفاخرة » يلاحظ على منهجه عدة ملاحظات ، منها ما يتعلق بالشكل ، ومنها ما يتعلق بالموضوع ، أما الملاحظات الشكلية فنلخص فى ثلاثة أمور :

الأول : إحكام التأليف : فالكتاب يسير فى منهج محكم ، من ترتيب الأقسام وترابطها وتسلسلها ، حيث بدأه حمزة بمقدمة وافية فى أمثال أفعل ، تأليفاً واستعمالاً وموضوعاً ، ثم قسمه بعد ذلك إلى أقسام مترابطة ، ساق فى القسم الأول منها الأمثال العربية ، وهى موضوع الكتاب ، وساق فى القسم الثانى الأمثال المولدة ، وفى القسم الثالث الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال ، وهى كلمات المكنى والمبنى والمثنى ، وساق فى القسم الرابع خرافات العرب وخرزاتهم وأحجارهم ، وهى تتصل بمعانى مثال وموضوعها اتصالاً وثيقاً .

الثانى : الترتيب المعجمى : حيث رتب حمزة أمثاله العربية ترتيباً معجمياً ، وساقها فى ثمانية وعشرين باباً على عدد حروف المعجم ، وقد علل حمزة ذلك بقوله فى المقدمة : « وألفته على نظام حروف المعجم ، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتصقه » وهذه الظاهرة تظهر لأول مرة فى مدونات الأمثال ، ثم صارت

سنة سار عليها ثلاثة من مدونى الأمثال بعد حمزة، وهم العسكرى فى جمهرة الأمثال، والميدانى فى مجمع الأمثال، والزنجشبرى فى مستقصى الأمثال.

ولكننا نلاحظ على هذا الترتيب أنه قد نظر فيه إلى الحرف الأول من الكلمة الأولى فى كل مثل، ولم ينظر فيه إلى الحرف الثانى والثالث، حتى يكون الترتيب معجمياً بمعنى الكلمة، مثال ذلك أنه فى الباب الثانى ذكر المثل « أبصر من فرس » قبل المثل « أبأى من حنيف الخناتم » والمثل « أبر من فلحس » قبل المثل « أبجل من مادر » وهكذا فى سائر الأبواب.

وهذا العيب الشكلى فى ترتيب الأمثال قد تحاشاه الزنجشبرى فى كتابه، حيث رتب أمثاله ترتيباً معجمياً دقيقاً، أى ناظراً فيه إلى حروف الكلمة الأولى الثلاثة.

الثالث : الاستقصاء والشمول : ويمكن أن نتبين ذلك فيما أورده حمزة فى الكتاب، من أمثال وكلمات وخرافات وخرزات ورقى، فإننا نلاحظ أنها من الكثرة والشمول بحيث تدل على أن الرجل قد تعقبها فى كتب الأمثال واللغة والأدب والأخبار، بقدر ما دفعته الرغبة فى حصرها، وأمكنته الطاقة فى استقصائها.

ويدل على ذلك ما صرح به بعد الباب الثامن والعشرين من قوله : « تمت الأبواب الثمانية والعشرون المنسقة على ولاء حروف المعجم، بما أمكن من الاستقصاء فى استيفاء أمثال كل باب، إلا ما طرحته خلالها من ذكر الأمثال التى تجىء بالصلاات، فلم أجدى بها لكثرتها، ولا اطرده القياس بذلك فى كل مثل منها، وهذه الصلاات : أشد، وأخف، وأكثر، وأقل، وأقصر، أطول، كقولك : أشد إقداماً من الأسد، وأشد نوماً من الفهد... وكذلك ما أجازه بعض النحويين طرحت ذكره، نحو : أبيض من الثلج، وأسود من السج، وأحمر من العندم، وأخضر من السلق، وقد تركت أيضاً خلالها لفظة أحصاها محمد بن حبيب فى الأمثال، هى داخله فى باب المحال ».

فهذه العبارة تدل على مدى حرصه على ذكر جميع الأمثال، يضاف إلى ذلك أنه نقل أمثالا عن محمد بن حبيب، والقاسم بن سلام وغيرهما، لم يفهم لتفسيرها معنى، وإنما سجلها كما رواها هؤلاء العلماء تحقيقاً للاستقصاء.

أما الملاحظات الموضوعية فيمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - الاعتماد على الرواية والنقل : وهي سمة غالبية على الكتاب ، واضحة في جميع أقسامه وضوحاً يستلفت النظر ، فقد دعم حمزة كتابه بأقوال الأئمة من العلماء ، ونقل فيه عن أمهات كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأخبار والأنساب .

وقد سبق أن ذكرنا أن القفطي قد لاحظ عليه هذه الملاحظة ، ووصفه بكثرة الروايات^(١) ، كما قررنا أن هذا المنهج من شأنه أن يوثق الآراء ، ويجعل العقول تتقبلها مطمئنة إليها .

وقد بلغ من اعتماد حمزة على الرواية في تفسير أمثاله أنه كثيراً ما روى في تفسير المثل الواحد روايتين أو أكثر ، بل إنه قد ساق في بعضها خمس روايات . ويطول بنا الحديث لو تتبعنا كل هذه الأمثال ، ولكني أكتفي هنا بالإشارة إلى طائفة منها ، يمكن الرجوع إليها للتأكد من هذا ، وهي الأمثال : أبصر من عقاب ، أبرد من عبقر ، أبرد من حبقر ، أجبن من المتزوف شرطاً ، أحق من جهيزة ، أخيب من حنين ، أخلف من نار الجباحب ، أخلى من جوف العير ، أسرع من العير ، أسمع من لافظة ، أسأل من فلحس ، أشأم من منشم ، أصنع من سرفة ، أأم من راضع ، أوفق للشئ من شن لطبقة^(٢) .

٢ - إيفاء الأمثال حقها من التفسير والشرح : وذلك بذكر الأخبار التي تتصل بالأمثال وتفصيلها ، ثم شرح الكلمات الغريبة شرحاً وافياً ، معتمداً على أقوال علماء اللغة في أكثر الأحيان ، وعلى آراء أصحاب المعاني أحياناً ، ثم ذكر الأمثال الأخرى التي تلتقي معانيها مع معاني ما يفسر من أمثال ، والاستشهاد في أثناء ذلك بشواهد من النصوص القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والشعر المشهور ، وقد أكثر حمزة من الاستشهاد بهذا الشعر ، إذ كانت معظم المعاني التي تناولتها الأمثال قد قيلت فيها أشعار أيضاً ، وكان بعض الأمثال مبنياً

(١) انظر : إنباه الرواة ١/٣٣٥

(٢) وهي الأمثال : ١٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٠ ، ١٤٣ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٣٠١ ،

٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٣٦ ، ٣٧٦ ، ٦٠٨ ، ٦٩١ على الترتيب

على أبيات ، هذا فضلا عن الاستشهادات اللغوية الكثيرة . ولم يفت حمزة وهو يستشهد بالشعر أن يفسر منه ما يحتاج إلى تفسير ، وأن يعلق على بعضه بعض التعليقات ، ويذكر في بعضه بعض الروايات .

ويمكن أن نراجع الأمثال : « أجود من حاتم ، أحمق من هبنة » . أحمق من جحا ، أحمق من دغة ^(١) لرى كيف أوفاهها حمزة حقها من البيان والتفسير بذكر نوادرشتى من جود حاتم وحمق هؤلاء الحمقى .

٣ - الاستطراد الممتع بذكر نصوص أدبية ، وبحوث لغوية : في المثل « أجود من الجواد المبر » ^(٢) استطراد حمزة فذكر عدة نصوص أدبية رفيعة من النثر والشعر في وصف الفرس الجيد .

وفي المثليين : « أخبث من ذئب الخمر ، وأخبث من ذئب الغضا » ^(٣) يستطراد بذكر كلمات بليغة في وصف أنواع من الحيوان والشجر .

وكذلك يستطراد في تفسير المثل « أسمع من السمع » ^(٤) فيذكر أنواع المركبات من الحيوان .

وفي المثل : « أنتم من زجاجة على ما فيها » ^(٥) أورد حمزة مقالات لبعض البلغاء في مدح الزجاج وذمه .

وهناك نماذج أخرى من الاستطراد المحبب نجدها في تفسير الأمثال : أشكر من كلب ، أصبح من غير أبي سيارة ، أطول صحبة من نخلتي حلوان ، أعجز من هلباجة ، أفصح من العضين ، ألد من المني ، ألد من زبد بزب ، ألحن من قينتي يزيد ، أنوم من ظربان ^(٦) .

(١) وهي الأمثال ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٢ على الترتيب

(٢) وهو المثل رقم ١١٦ (٣) وهما المثلان رقم ٢٢٧ ، ٢٢٨

(٤) وهو المثل رقم ٣٠٧ (٥) وهو المثل رقم ٦٤٥

(٦) وهي الأمثال رقم ٣٦٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣٠ ، ٤٩٣ ، ٥٤٠ ، ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦٢٣ ،

٤ - التعليق على بعض الأمثال بذكر ما تحمله من طوابع محلية أو زمنية :
وذلك بيان من كان يتكلم بها من القبائل ، أو البلدان ، أو بيان الزمن الذي قيلت فيه .

فقد وصف حمزة بعض الأمثال بأنها من أمثال العرب القديمة^(١) ، ووصف بعضها بأنها أمثال إسلامية^(٢) ، وبعضها بأنها أمثال مولدة^(٣) ، كما وصف أمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل بلد بعينه^(٤) ، وأمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل قبيلة بعينها^(٥).

٥ - الانتفاع باللغة الفارسية التي كان يعرفها ، ويلم بأدائها : ويظهر ذلك في مقدمة الكتاب ، وفي تفسير الأمثال : أبصر من نسر^(٦) ، أذل من بدج^(٧) ، أسمح من لافظة^(٨) ، أعمر من حية^(٩) ، دهرين سعد القين^(١٠) ، الخازباز أخصب ، والكلمة « ابن البوح » .

٣ - مصادره :

اعتمد حمزة في كتابه على مصادر أصيلة من كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأنساب ، صرح بأسماء بعضها ، وأغفل سائرهما مكتفياً بذكر أسماء أصحابها .

(١) انظر : المثلين رقم ٥٢ ، ٦٢٤

(٢) انظر : المثل رقم ٤٨٩

(٣) انظر : الأمثال رقم ٢٣ ، ٢٦ ، ٨٢ ، ٢٠٧

(٤) انظر : الأمثال رقم ١١٥ ، ٢٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٩٦ ، ٤٤٢ ، ٦١٦ ، ٦١٧

٧١١ ، ٦٢٣

(٥) انظر : الأمثال رقم ٢٢٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٧١٥

(٦) وهو المثل رقم ٢٠

(٧) وهو المثل رقم ٢٦٦

(٨) وهو المثل رقم ٣٠٩

(٩) وهو المثل رقم ٤٨٦

(١٠) انظر : الفصل الأول من الباب الثلاثين ، الكلمة (٩٩)

كما روى فيه عن بعض العلماء الذين كانوا يعاصرونه ، وكانت له بهم صلات شخصية سواء أكانوا من أهل أصبهان أم من سكان بغداد الذين التقى بهم فيها في أثناء رحلاته إليها . وقد تقدم ذكر أسماء هؤلاء العلماء عند الحديث عن أساتذته .

ولما كان معظم أمثال "أفعل" مضروباً بالحيوان فقد استفاد حمزة من كتاب "الحيوان" للجاحظ كثيراً ، ونقل عنه في مواضع متفرقة ، وإن لم يصرح باسمه في أى موضع منها ، وقد راجعت كتاب الحيوان ، فتأكدت من ذلك ، وعثرت فيه على عدة نصوص ، نقلها حمزة بدون تصرف أحياناً ، وبصرف يسير أحياناً أخرى^(١) .

أما الكتب التي نقل عنها حمزة ، وصرح بأسمائها فهي :

أولاً : كتب في الأمثال :

كتاب الأمثال على أفعل للأصمعي ، كتاب الأمثال على أفعل لعلى بن حازم اللحياني ، كتاب الأمثال على أفعل لمحمد بن حبيب البصري ، كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي ، كتاب الأمثال لأبي عمرو بن العلاء ، كتاب الأمثال لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، كتاب الأمثال السائرة للقاسم ابن سلام ، كتاب الأمثال ليونس النحوي ، كتاب الأمثال ليعقوب بن السكيت^(٢)

ثانياً : كتب في اللغة والنحو والأدب وغيرها :

كتاب العين للخليل بن أحمد ، كتاب الجمهرة لابن دريد ، كتاب نوادر أبي زيد ، كتاب الألفاظ لابن السكيت ، كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ، الكتاب لسيبويه ،

(١) انظر مثلاً : المثل ١٣٧ ، والحيوان ١٠٨/٥ ، ١٠٩ ، والمثل ١٣٩ ، والحيوان ٢٢/٧ ، والمثل ١٤٥ ، والحيوان ١٨/٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، والمثل ٢٨٥ ، والحيوان ١٢٥/٦ ، والمثل ٣٤٢ ، والحيوان ٣١٥/٢ ، ٣١٦

(٢) انظر : فهارس الكتاب

كتاب أبي عمر الجرمي في النحو ، كتاب المسائل في النحو لأبي عثمان المازني ، كتاب الأخفش الأوسط في النحو ، كتاب المقتضب للمبرد ، كتاب أطعمة العرب للجاحظ ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، كتاب النبات للدينوري ، كتاب زكن إياس للمدائني ، كتاب الواحدة لدعبل الشاعر ، كتاب في سياسة الفرس ، كتاب آخر من كتب الفرس ، كتاب في الفقه لبعض الفقهاء^(١).

٤ - مكانته وأثره فيما دون بعده من كتب الأمثال والأدب واللغة :

كتاب الدرة الفاخرة أقدم كتاب وصل إلينا في الأمثال التي على أفعال ، وإذا كان قد سبق بثلاثة من الكتب في هذا الفن ، وهي كتب : الأصمعي ، واللحياني ، ومحمد بن حبيب ، فإن هذه الكتب لم تصل إلينا .

كما أنه أوسع المدونات في هذه الأمثال وأشملها ، إذ يشتمل على زهاء ألف وثلاثمائة مثل عربي^(٢) ، وخمسمائة مثل مولد وكسر ، انفرد حمزة بين المؤلفين قديماً وحديثاً بتسجيلها في هذا الكتاب ، وبذلك أمكن أن يطلق عليه - بحق - كتاب أفعال ، لاشتماله على كل ما تكلمت به العرب على صيغة (أفعل) من أمثال سائرة ، وكلمات جارية .

وقد اشتمل الكتاب فوق ذلك على كثير من الأمثال العربية التي ليست على أفعل . والتي استشهد بها المؤلف في تفسير أمثاله ، وشرح كثيراً منها ، وهو من أجل ذلك يعد مصدراً أصيلاً من مصادر الأمثال العربية ، يضاف إلى كتب الأمثال الأخرى .

كما اشتمل الكتاب - إلى جانب الأمثال - على عدد كبير من الكلمات التي تجرى في الكلام مجرى الأمثال ، وهي أسماء المكنى والمبنى والمثنى ، وقد أودعها حمزة الباب الثلاثين ، ووصفها بأنها لم يصنف في مثلها كتاب . حيث يقول في المقدمة : «وختمت

(١) انظر : فهارس الكتاب .

(٢) عدد الأمثال العربية التي اشتملت عليها الأبواب الثمانية والعشرون هو : ١٢٩٣ مثلاً ، وذلك حسب إحصائ لها ، معتبراً في هذا الإحصاء جميع النسخ .

الكتاب بنوادر من الكلام لم يصنف في مثلها كتاب ، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة « والحق أن حمزة اعتنى عناية واضحة بهذه الكلمات ، فاستقصاها ورتبها في فصول ثلاثة ، وشرح كل كلمة منها ، ذاكراً أقوال العلماء في معانيها ، مستشهداً في ذلك بما ورد فيها من أشعار وآثار .

كما أن خاتمته قد اشتملت على خرافات الأعراب وخرزاتهم ورقاهم ، مجتمعة في صعيد واحد ، وهي مازالت مبعثرة في بطون الكتب ، وإذن فالكتاب ليس كتاب أمثال فحسب ، ولكنه اشتمل على أبواب هامة في اللغة والأدب .

ولهذا احتل الكتاب مكانة انفراد بها بين كتب الأمثال واللغة والأدب ، حيث صار مصدراً أصيلاً من مصادر أمثال أفعال العربية والمولدة ، كما صار مصدراً في بعض أبواب اللغة والأدب ، وقد اعتمد عليه اعتماداً كاملاً ثلاثة من العلماء الذين ألفوا في الأمثال وهم :

١- أبو هلال العسكري (٥٣٩٥) الذي نقل أمثال حمزة العربية في فصول خاصة أوردتها في أعقاب أبواب كتابه « جمهرة الأمثال » وقد صرح بذلك في المقدمة حيث قال : « وميزت ما أورد حمزة الأصبهاني من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة ، وهي الأمثال على « أفعال من كذا » فأوردت منها ما كان عربياً صحيحاً ونفيت المولد السقيم ، ليتبرأ كتابي من العيب الذي لزم كتاب حمزة في اشتماله على كل غث من أمثال المولدين ، وحشوة الحضريين ، فصارت العلماء تلغيه ، وتسقطه وتنفيه » .

وقد تصرف أبو هلال في تفاسير بعض الأمثال بعض التصرف ، تارة بالزيادة في بعض الشروح اللغوية والأخبار ، وتارات بالحذف منها ، والاكتفاء ببعض الروايات التي كان يوردها حمزة في التفسير .

ومهما يكن من شيء فإنه من المؤكد أن أبا هلال قد اعتمد كل الاعتماد على كتاب حمزة ، سرداً للأمثال ، وشرحاً لها ، ويتبين ذلك جلياً بمقارنة أمثال أفعال العربية في الكتابين .

٢- أبو الفضل الميداني (٥١٨ هـ) الذي نقل كذلك أمثال حمزة في كتابه « مجمع الأمثال » وأوردها - كما فعل العسكري - في فصول خاصة عقب أبواب الكتاب ، وصرح بذلك أيضاً في المقدمة فقال : « ونقلت ما في كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب ، إلا ما ذكره من خرزات الرق ، وخرافات الأعراب ، والأمثال المزدوجة ، لاندماجها في تضاعيف الكتاب » .

إلا أن الميداني كان أكثر التزاماً لأمثال حمزة وتفسيرها من العسكري ، بل كان أميناً في نقلها ، حيث صرح باسم حمزة كثيراً .
وقد أضاف الميداني إلى أمثال حمزة إضافات طفيفة ، فذكر بضعة أمثال لم يذكرها حمزة ، وفسر أمثالا لم يفسرها ، وعلق بعض التعليقات على تفسير بعض الأمثال ، ولكنه برغم كل ذلك يمكننا أن نعد أمثال الميداني التي على أفعل نسخة أخرى من كتاب حمزة .

٣- أبو القاسم الزنجشري (٥٣٨ هـ) وقد نقل جميع أمثال حمزة العربية في كتابه « مستقصى الأمثال » ولكنه - خلافاً للعسكري والميداني - لم يصرح بذلك لا في المقدمة ، ولا في ثنايا الكتاب ، غير أنه يظهر لأول وهلة لمن يقرأ « المستقصى » أن أمثاله منقولة عن حمزة ، أو عن العسكري الذي نقلها ، ذلك أن الأمثال وتفسيرها والأخبار المتصلة بكثير منها ، وشواهد الشعر التي استشهد بها ، تدل بوضوح على التطابق الذي بينها وبين أمثال حمزة .

أما العلماء الذين ثبت اعتمادهم على الكتاب في تدوين علوم اللغة والأدب فهم :

١- أبو منصور الثعالبي (٥٤٢٩ هـ) وقد نقل عنه في كتابه « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب »^(١) .

٢- أبو عبيد البكري (٥٤٨٧ هـ) ونقل عنه في كتابيه « فصل المقال في شرح كتاب الأمثال »^(٢) و « اللآلي في شرح الأمل »^(٣) .

(١) انظر : ص ١٤٣ ، ٣٠٩ ، ٣٦٩ ، ٤٩٢ (بشرة دار نهضة مصر ١٩٦٥)

(٢) انظر : ص ١٠٨ (نشرة جامعة الخرطوم ١٩٥٨)

(٣) انظر : سط اللآلي ٤٧٩ (نشرة دار الكتب والوثائق القومية)

٣- أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى (٦٠٤هـ) ونقل عنه في كتابه «ألف باء»^(١) .

٤- ابن خلكان (٦٨١هـ) ونقل عنه في «وفيات الأعيان»^(٢) .

٥- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ) وقد نقل عنه في «اللسان»^(٣) .

٦- كمال الدين الدميرى (٨٠٨هـ) وقد نقل عنه في «حياة الحيوان الكبرى»^(٤) .

٧- عبد القادر البغدادى (١٠٩٣هـ) ونقل عنه في «خزانة الأدب»^(٥) .

٨- محمد أمين الحجبى (١١١١هـ) ونقل عنه في «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه»^(٦) .

وقد جمع أبو منصور الثعالبي في كتابه «خاص الخالص» طائفة كبيرة من العبارات النثرية ، والأبيات الشعرية التي جرت على ألسنة معاصريه وغيرهم من بلغاء الكتاب والشعراء ، والتي يشتمل كل منها على كلمة أو أكثر على وزن أفعل ، وضمن ذلك الباب الثالث الذي قال في صدره : «الباب الثالث فيما كان أمرنى به بعض الملوك من تصوير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الأصفهاني في الأمثال على "أفعل من كذا" كتاباً برأسه ، فعملت في ذلك عجلة الوقت ، ثم أتممته الآن في قسمين اثنتين ، أحدهما في جملة منسوبة إلى أصحابها نثراً ونظماً ، والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها في رسائل وفنون متفنتة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه»^(٧) .

(١) انظر : ٢٧٧/٢ وما بعدها

(٢) انظر : ١٠٦/٦ ترجمة يوسف بن عمر

(٣) انظر : مائق (دغا ، نزا)

(٤) انظر : ص ٩/١ ، ١٦٣/١ ، ٢٦٧/١ ، ٢٤٣/٢ ، ٢٤٩/٢ ، ٤٠٩/٢
(نشرة التجارية بالقاهرة ١٩٦٣)

(٥) انظر : ٦٥/١ ، ١١/٢ ، ٥٣/٢ ، ٨١/٢ ، ١٠٨/٢ ، ١١٠/٣ ، ٤٧٤/٤

(نشرة بولاق)

(٦) انظر : ١ / ٣٧٥ ، ٥٩٦ ، ٦٥٩ ، ٧٠٥ ، ٧١٢ ، ٧/٢ ، ١١ ، ١١٣ ، ١٢٨

(٧) خاص الخالص ٢٩ (نشرة محمد أمين الخانجي سنة ١٣٢٦هـ) .

ثم ساق في القسم الأول من هذا الباب جملا من هذا الفن منسوبة إلى أصحابها من الكتاب والشعراء ، وساق في القسم الثاني فصولا من إنشائه في موضوعات مختلفة .

والعبارات التي ساقها الثعالبي في هذا الباب شبيهة بالأمثال المولدة المزدوجة التي أوردها حمزة في الباب التاسع والعشرين من كتابه « الدرة الفاخرة » وليس هناك من فرق بينهما سوى أن حمزة لم ينسب أمثاله إلى أصحابها ، على حين أن الثعالبي قد نسب ما أتى به منها إلى قائلها .

ويبدو أن كلا من الرجلين قد سجل من هذا الفن من الكلام ما كان يدور على ألسنة البلغاء من أهل عصره وأقلامهم ، وأن ما سجله الثعالبي منها هو ما فات حمزة مما تكلم به البلغاء ممن سبقوه أو عاصروه ، أو مما تكلم به من لم يدركهم حمزة وأدركهم الثعالبي .

منهج التحقيق ووصف النسخ

أولاً : منهج التحقيق

حققت الكتاب على أربع نسخ خطية ، هي كل ما أمكن الحصول عليه من نسخه^(١) ، ومع ذلك فهذا قصارى ما نتطلع إليه النفس ، وغاية ما يتطلبه تحقيق التراث ، من أمانة ودقة وتمحيص .

وقد وجهت كل عنايتي إلى تصحيح النص ، وتحليصه من شوائب التصحيف والتحريف ، وعوارض الحذف والزيادة والإسقاط ، وهي ظواهر كثيراً ما تعثرى النص العربى على أيدي النساخ ، فتلتوى بها العبارة ويغمض المعنى أو يفسد . وقد سلكت إلى تحقيق هذه الغاية المسالك الآتية :

(١) اتخذت أقدم النسخ الأربع ، وهي نسخة « ميونخ » أصلاً ، لأنى وجدتها أصحها وأوفاه ، وقابلت بينها وبين سائر النسخ ، مختاراً أصح الروايات أيضاً كانت ومثبتاً لما عداها فى الحواشى ، حتى تكون بين يدي القارئ صورة متكاملة لنسخ الكتاب .

(ب) ولم أكتف بنسخ الكتاب الأربع فى تصحيح النص وتحريره ، بل استعنت فى ذلك أيضاً بكتب الأمثال الأخرى ، ولاسيما جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكري ، ومجمع الأمثال للميدانى ، والمستقصى

(١) ذكر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى (٦١/٣ المترجم) أن للكتاب مختصرات فى فاتيكان أول ٥٢٦ ، وداماد إبراهيم ٩٦٣ ، وذكر محمد الفاضل بن عاشور فى بحثه عن أفضل التفصيل الذى نشر ضمن « البحوث والمحاضرات فى مؤتمر الدورة الثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٤/٦٣ » أنه توجد منه نسخة أندلسية أصيلة فى خزانة جامع الزيتونة بتونس منسوبة إلى أبى على القالى . كما ذكر الدكتور حسين محفوظ الأستاذ بكلية آداب جامعة بغداد فى بحثه عن حمزة الذى نشر بمجلة سومر العراقية ، المجلدين ١٩ ، ٢٠ أن من الكتاب نسخة فى معهد الأمم الآسيوية بليبنجراد تحت رقم ٩٠٧ ب .

في أمثال العرب للزمخشري ، وهي الكتب التي أثبت من قبل أنها نقلت
أمثال حمزة ، حتى يمكن أن تعد نسخاً أخرى للكتاب ، ولا سيما
كتاب مجمع الأمثال .

(ج) ثم استعنت في ذلك أيضاً ببعض كتب اللغة والأدب التي وردت
بها أمثال أفعال ، وهي : لسان العرب لابن منظور ، والحيوان للجاحظ ،
وثمار القلوب للتحالي .

ثم رقت الأمثال العربية ، ليسهل تخريجها والتعليق عليها ، وخرجتها في جميع
كتب الأمثال الباقية ، وهي :
أمثال العرب للمفضل الضبي (الآستانة ١٣٠٠هـ) .

الفاخر فيما تلحن فيه العامة للسفصل بن سلمة (القاهرة ١٩٦٠م)
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (جامعة الخرطوم
١٩٥٨م) .

جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (القاهرة ١٩٦٤م) .
مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥م) .
مستقصى الأمثال للزمخشري (الهند ١٩٦٢م) .
وكذلك خرجتها في لسان العرب ، والحيوان ، وثمار القلوب ، أما اللسان فلأنه
من أوسع المعاجم العربية ، ومن أصلها ، فابن منظور - وإن كان من المتأخرين
(٥٧١١هـ) - قد جمع مواد كتابه من معاجم أصيلة هي : الصحاح للجوهري ،
وحواشيه لابن برى ، والتهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والجمهرة لابن
دريد ، والنهاية لابن الأثير ، ولذلك أمكنني أن أستغني به عن سائر المعاجم .
وقد أورد اللسان كثيراً من أمثال أفعال أثناء تفسيره للمواد المختلفة ، شارحاً لها
ذاكراً آراء علماء اللغة فيها .

وأما كتاب الحيوان فلأن معظم أمثال أفعال مضروبة بالحيوان ، وهو موضوع
هذا الكتاب الذي أورد منها حوالي مائة وخمسين مثلاً ، وقد سبق أن أثبت أن حمزة
قد نقل عنه في مواضع كثيرة من كتابه .

وأما ثمار القلوب فلأنه قد اشتمل على طائفة كبيرة من هذه الأمثال .

أما أسماء المكنى والمبنى والمثنى ، وخرافات العرب وأحجارهم ورقاهم ، وهى ما اشتمل عليه الباب الثلاثون والخاتمة ، فقد وثقتها وصححت ألفاظها وتفسيرها بالرجوع إلى الكتب الآتية : اللسان لابن منظور ، المخصص لابن سيده ، المرصع لابن الأثير ، إصلاح المنطق لابن السكيت ، الحيوان للجاحظ ، المثنى لأبى الطيب اللغوى ، المزهرة للسيوطى ، ثمار القلوب للثعاللى ، جمهرة الأمثال للعسكرى ، نهاية الأرب للنويرى ، جنى الجنتين للمجيبى ، بلوغ الأرب للألوسى .

ولقد كان من الممكن أن أخرج أمثال الكتاب فى كتب أخرى كثيرة ، غير أنى وجدت أن هذا طريق لا نهاية له ، وأنه ضرب من العناء لا طائل تحته ، إذ المقصود بالتخريج توثيق الأمثال ، وإثبات أصالتها فى اللغة ، وعراقها فى الأدب ، ثم تيسير الرجوع إليها فى مصادرها الأصلية ، للوقوف على آراء العلماء فى معانيها ، وهما أمران قد كفلتهما الكتب التى رجعت إليها .

أما الأشعار التى استشهد بها حمزة فى كتابه - وهى كثيرة - فقد عرفت بها ، ودلت على المراجع الأصلية التى أوردتها ، فخرجتها فى دواوين الشعراء ، والجامع الشعرية ، وكتب الشعراء وطبقاتهم ، ثم فى بعض كتب اللغة والأدب والتاريخ ، كأمالى القالى ، واللائلى للبكرى ، والكامل للمبرد ، والحيوان للجاحظ ، وعيون الأخبار ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ، والمحبر لمحمد بن حبيب ، وتاريخ الطبرى ، والكامل لابن الأثير ، واللسان ، وتاج العروس ، ولم أتزيد فى تخريج الأشعار ، كما لم أتزيد فى تخريج الأمثال ، ولم أفعل ما فعله بعض المحققين من علمائنا الذين أغرموا بالإسراف فى ذكر الكتب التى وردت بها الأشعار ، جامعين فى ذلك بين الأصل منها وغير الأصل .

كما أنى لم أتعرض لذكر الروايات المختلفة للأبيات ، لأنى وجدت أن معظمها قد وردت فيه روايتان أو أكثر ، شأن كثير من أبيات الشعر العربى ، هذا فضلا عن أنه لا يتعلق باختلافها حكم من الأحكام الأدبية .

وترجمت للعلماء والأعلام الذين ذكروهم حمزة فى الكتاب ويحتاجون إلى ترجمة ، وعرفت بالكتب التى أشار إليها ، كما شرحت غريب الألفاظ

التي وردت بالنص ، واعمل حمزة شرحها ، وضبطت بالشكل ما احتاج منها إلى ضبط وهو كثير .

وأخيراً قمت بعمل فهرس شاملة للكتاب ، تكشف عن محتوياته ، وتميط اللثام عن أسرارهِ ، وتيسر سبل الرجوع إليه ، والانتفاع الكامل به ، وقد اهتممت بالفهارس لمعرفة أنها مفاتيح الكتاب ، والأصابع التي تشير إلى معالمه ، وكل كتاب خال منها يكون مظموس المعالم ، قليل الجدوى . مهما كانت قيمته العلمية أو الفنية .

ثانياً : وصف النسخ

١ - نسخة الأصل

وهي النسخة المحفوظة بمتحف ميونخ بألمانيا (تحت رقم ٦٤٢) وهي نسخة أصيلة قديمة ، رجحت أنها كتبت في القرن السادس الميلادي ، كما يدل على ذلك خطها . وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد ، وتقع في مائتين وثمان عشرة ورقة ، ومسطرتها تسعة عشر سطراً .

وعلى صفحتها الأولى فهرس لأبواب الكتاب بالخط الفارسي ، وهو غير الخط الذي كتب به الكتاب ، أما الصفحة الثانية فمكتوب عليها عنوان الكتاب ، وهو : الكلمات الفاخرة ، والأمثال السائرة ، الجارية على ألسنة الفصحاء ، واختلطت بخطاب البلغاء ، ودخلت في نواذر الأدباء ، وانتظمت في بدائع الشعراء ، تأليف الشيخ الإمام حمزة الأصفهاني ، مرتباً على حروف المعجم » .

كما كتب على الصفحة نفسها عدة تمليكات ، يرجع تاريخ أحدها إلى أول شعبان سنة ٧١٩ هـ ، كما يرجع تاريخ تملك آخر إلى ربيع الأول سنة ٩٩٨ هـ ، وأما الصفحة الأخيرة فعليها ما يفيد أنها قرئت عدة مرات ، وأن تاريخ الانتهاء من

إحدى هذه القراءات كان سنة ٧١٩هـ ، وتاريخ الانتهاء من ثانيها كان سنة ٩٩٩هـ .

وقد انفردت هذه النسخة بإثبات أمثال كثيرة سقطت برمتها ، لفظاً وتفسيراً ، من النسخ الثلاث الأخرى ، كما انفردت بإثبات كثير من النصوص التي خلت منها سائر النسخ ، وتمتاز هذه النسخة إلى جانب ذلك بالقدم والأصالة ، وتحري الصواب والدقة ، كما تمتاز بكثرة تنقلها وتداولها بين العلماء ، ولذلك حق لى أن أخذها أصلاً .

٢ - النسخة التيمورية

وهي محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب والوثائق القومية ، تحت رقم (٨٠٦ أدب تيمور) وتقع في مائة وثمان وعشرين ورقة ، ومسطرتها تسعة عشر سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد ، وميزت فيه عناوين الأبواب ومتون الأمثال بالمداد الأحمر .

وكتب على صفحتها الأولى العنوان الآتى : « الأمثال للعلامة جبار الله الزنجشى رحمه الله تعالى آمين » كما كتب عليها بقية لترجمة الزنجشى .

وقد ألحق بالنسخة في أولها ورقتان ، كتب على إحدهما ترجمة الزنجشى وبعض أمثال أفعل بتفاسيرها ، كما كتب عليها تمليكاً ، يرجع تاريخ أحدهما إلى شهر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ .

وأما الورقة الثانية فقد كتب أعلاها العنوان التالى : « مستقصى الأمثال الزنجشى » وقد علق العلامة المحقق أحمد تيمور رحمه الله بخطه على هذا العنوان في غلاف الكتاب من الداخل بقوله : « هذا كتاب آخر غير المستقصى للإمام الزنجشى ، لأن المستقصى غير خاص بما جاء على أفعل من الأمثال ، بل هو الدرة الفاخرة لحمزة الأصهبانى المتوفى سنة .. في الأمثال التي جاءت على أفعل ، ذكره

البغدادى فى خزنة الأدب ، ونقل عنه كلامه على قولهم .. » .

وأثبت تيمور بعض النقول التى أخذها البغدادى من كتاب حمزة ، وأودعها كتاب الخزنة ، ذاكراً مواضع هذه النقول فى كل من الدرة الفاخرة ، وخزنة الأدب .

والنسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف ، وقد سقط منها كثير من الأمثال والنصوص وقد رمرت إليها فى حواشى الكتاب بالحرف (ت) .

٣ - نسخة مكتبة قوله

وهى محفوظة بمكتبة قوله بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٤٠ أدب قوله) وتقع فى مائة وخمس وثلاثين ورقة ، ومسطرتها واحد وعشرون سطراً ، وهى مكتوبة بخط نسخ جميل ، أما عناوين الأبواب ومتون الأمثال وأسماء الشعراء فقد كتبت بمداد أحمر . وكتب على الصفحة الأولى منها عنوان الكتاب وهو : « كتاب أفعال لحمزة الأصفهاني » كما كتب عليها ثلاثة تمليكات ، يرجع تاريخ أحدها إلى سنة ١١٦٣هـ ، بمدينة القسطنطينية ، كما طبع على هوامش بعض صفحاتها خاتم كتب فيه بالخط الفارسي العبارة الآتية : « الله ربى ، من الكتب التى وقفها الفقير إلى الله وآلائه الباهرة عبده المدعو بين الوزراء بمحمد على الوالى بمصر القاهرة ، وهو حسبي » .

وقد صرح ناسخها فى نهايتها باسمه وتاريخ الفراغ من نسخها ، حيث قال : « ووافق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر جمادى الآخرة سنة ألف ومائة وسبعة عشر من الهجرة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، وذلك على يد كاتبها الفقير محمد مطر بن محمد ، غفر الله له ولوالديه آمين » .

. وهى نسخة مزدحمة بالتصحيح والتحريف والحذف كذلك ، وتكاد تتطابق فى هذا تطابقاً كاملاً مع النسخة التيمورية ، مما يرجح أنها منقولة عنها ، أو أنهما منقولتان عن نسخة أخرى ، وقد رمزت إلى هذه النسخة بالحرف (ق) .

٤ - النسخة المغربية

وهى محفوظة بقسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٧٤٤٢ أدب) وتقع فى ثمان وسبعين ورقة ، مسطرتها أربعة وعشرون سطراً .

وهى مكتوبة بخط مغربى حديث ، وقد كتبت عناوين أبوابها ، وجدولت صفحاتها بالمداد الأحمر ، وفى أعلى صفحتها الأولى كتبت عبارة « هذه أمثال القالى » كما كتب على الصفحة الثانية « كتاب الأمثال لأبي على القالى رحمه الله تعالى ورضي عنه » .

وهى نسخة ناقصة ، إذ تنهى عند قول المؤلف فى الباب الثلاثين :
« مثل النعامة إن قيل احملى لحقت بالطير أو طيرت صارت مع الإبل »

كما أن بها بياضاً فى موضعين ، الموضع الأول فى الورقة الثانية ، ومقداره صفحة ونصف صفحة ، والموضع الثانى فى ظهر الورقة السابعة ، والورقات الثامنة والتاسعة والعاشر ، وقد وقع اضطراب فى ترتيب بعض أوراقها ، وذلك ابتداء من الورقة الحادية والثلاثين ، كما قد سقطت منها أمثال ونصوص كثيرة مثل سابقتها ، وإن كانت توجد فروق بينها وبينهما ، وقد رمزت إليها بالحرف (م) .

* * *

وهذا ، ولقد عشت مع هذا الكتاب ثلاث سنين طوال ، أنسخ النص وأخلصه من شوائب التصحيح والتحريف ، وأستكملة من هذه النسخة أو من تلك ، ثم أعارض

بين النسخ ، وأفاضل بين الروايات ، وأخرج الأمثال والأشعار ، وأضبط الألفاظ ،
وأشرح الغريب . وقد لقيت من ذلك كله عرق القربة ، ولكن الله المعين لم
يحرمني مع ذلك لذة البحث والدراسة ، فإن كنت قد وفقت إلى إحياء هذا الكتاب ،
وتيسير الانتفاع به للناس فذلك من فضل الله ، والله ذو فضل عظيم .

عبد المجيد قطامش

المعادي في ٢٠/٨/١٩٦٦

الذرة الفاخرة في الأمثال السائرة

للإمام حمزة بن الحسن الأصمعي
المتوفى نحو ٣٥١ هجرية

الأمثال السائرة

وبه ثقى ، وهو حسبي ، ونعم الوكيل

هذا كتاب أودعته فننا من الأمثال السائرة عن العرب ، هي أكثر^(١) ما يجرى منها على ألسن الفُصحاء^(٢) . ويختلط بخطاب البلغاء^(٣) ، ويدخل في نوارد الأدباء وبدائع الشعراء ، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : « هو أفعل من كذا » .

وقد سبق إلى تأليف ذلك جماعة من علماء اللغة^(٤) ، فالأصمعي كتاب في ذلك ، خفيف الحجم^(٥) ، مقدار عشر ورقات ، وللحياني أيضاً كتاب يقرب من كتاب الأصمعي^(٦) ، وفي آخر كتاب أبي عبيد باب ضمَّنه بعض ما في كتاب الأصمعي وللحياني^(٧) ، وتعقب هؤلاء محمد بن حبيب

(١) سائر النسخ « وهو أكثر » وهما سواء .

(٢) ق « ألسنة » .

(٣) سائر النسخ « بخطابة » .

(٤) م « وقد سبق إلى هذا التأليف » .

(٥) ت « لطيف الحجم » .

وقد ذكر ابن التميمي في الفهرست ٨٨ ، والقفطي في الإنباه ٢/٢٠٣ والسيوطي في البنية ٣١٤ ، والبكري في اللآلئ ١/٤٢٦ ، والميداني في مقدمة المجموع ، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي (المترجم ١٥٠/٢) أن للأصمعي كتاباً في الأمثال .

(٦) هو أبو الحسن علي بن المبارك ، أو علي بن حازم اللحياني ، لغوي مذكور ، عاصر الفراء ، وتصدر في أيامه ، وأخذ عن الكسائي ، كما أخذ عنه أبو عبيد بن سلام وغيره من العلماء ، وله كتاب « النوادر » المشهور ، وتوفى عام ٢١٥ هـ (إنباه الرواة ٢/٢٥٥) .

(٧) أبو عبيد القاسم بن سلام ، وكتابه « الأمثال السائرة » مخطوط (انظر نسخته في بروكلمان ١٥٧/٢) وقد شرحه أبو عبيد البكري المتوفى عام ٤٨٧ هـ في كتابه « فصل المقال في شرح كتاب الأمثال » .

وقد أورد القاسم بن سلام في الباب التاسع عشر من كتابه « ذكر الأمثال في منتهى التشبيه » طائفة من الأمثال التي على وزن أفعل .

البصري ، فألف في ذلك كتاباً ، نقل إليه ما في تلك الأصول ، وزاد عليهم زيادة كثيرة ، إلا أن جُلَّ ما أودع كتابه من هذه الأمثال^(١) تبلغ عدته ثلثمائة وتسعين مثلاً^(٢) .

وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب ، وزدت عليه زيادة بلغت بعدد الأمثال ألفاً ومائتي مثل ونيفاً^(٣) ، سوى أمثال مولدة مزدوجة ، جمعتها في الباب التاسع والعشرين ، يبلغ عددها خمسمائة مثل ونيفاً^(٤) ، فيبلغ عدد أمثال هذا الكتاب بها ألفاً وثمانمائة مثل وكسراً^(٥) .

وألفته على نظام جروف المعجم ، ليسهل تناول ما يُراد منه على ملتصقه ، وختمت الكتاب بنوادر من الكلام ، لم يصنف في مثلها كتاب ،^(٦) يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة^(٧) .

وأقدم هاهنا مقدمة تشبه المدخل إلى الكتاب ،^(٨) أدل فيها على كيفية تفسير هذه الأمثال^(٩) . زعم النحويون أن التعجب لا يدخل جميع الأفعال ، بل يكون في بعضها دون بعض ، فأما الأفعال التي يجوز أن يكون بها التعجب^(١٠) ففَعَلَ وفَعِلَ ، وإذا لم يكن لَوْنًا ولا خِلْقَةً ، على هذا سار قياس التعجب عندهم في الأكثر^(١١) ، ثم قد دخل التعجب على « أَفْعَلَ »

(١) ق « الأمثلة » وهو تحريف .

(٢) ذكر ابن النديم في الفهرست ١٦١ ، وياقوت في الإرشاد ١١٤/١٨ ، والسيوطي في البقية ٢٩ أن له كتاباً في الأمثال على أفعال يسمى « المنسق » .

(٣) سائر النسخ « ألفاً ومائتي مثل »

(٤) سائر النسخ « يبلغ عددها أربعمائة مثل » .

(٥) ت ، ق « ألفاً وستائة مثل وكسراً » وفي م « ألفين وستائة مثل وكسراً » وهو خطأ .

(٦) ٦ - ٦ ساقط من سائر النسخ .

(٧) في الأصل « شبه المدخل إلى كتاب » وما أثبتته من سائر النسخ .

(٨) ت ، ق « كيفية هذه الأمثال » وفي م « كيفية تفسير هذه الأمثال » .

(٩) م « التي يكون بها التعجب » .

(١٠) في الأصل ، وت ، ق « سار قياس التعجب في الأكثر » وما أثبتته من م .

أيضاً ، فقالوا : ما أعطاه للمال ، وما أولاه للمعروف^(١) ، وما أكرمه لى ، وليس ذلك بمحطّرٍ فى « أفعل » ، ولا يكون فى شىء من الأفعال سوى ذلك ، إلا أن يجىء الحرف شاذاً لا يُقاس عليه^(٢) ، نحو قولهم فى المجنون : ما أجّته ، فقد قالوا فيه ذلك ، ولم يقولوا فى المضروب : ما أضربته ، ولا فى المسلول^(٣) : ما أسلّه ، ويقولون : ما أعمى قلبه ، لأن عمى القلب حُمق ، ولا يقولون : ما أعمى بصره ، ولا ما أصمّه : لأن تلك خِلقة ، ولا يقولون : ما أحمره ، ولا ما أصفره ، لأن اللون خِلقة ، فاستغنوا عن ذلك^(٤) بقولهم : ما أشدّ حُمْرته ، وما أشدّ صُفْرته .

قالوا : وكذلك قولهم : هو أفعلُ الرجلين ، نحو : أكرم الرجلين ، وأعقل الرجلين ، وأحسن الناس ، وكذلك « أفعل من كذا » ، نحو : هو أحسن منه ، وأفضل منه ، ثم يقال من هذا أيضاً فيما كان لوناً أو خِلقة بأشدّ ، فيقال : هو أشدّ منه بياضاً ، وأشدّ منه سواداً .

فهذا لفظُ باب التعجب من كتاب أبى عمر الجرمي^(٥) ، نقلته نقلاً . وقال المازني فى كتاب المسائل^(٦) : وقد جاءت أحرف كثيرة مما زاد فعله على

(١) فى الأصل « وما أولاه بالمعروف » وما أثبتته من سائر النسخ ، وهو الصواب .

(٢) سائر النسخ « إلا أن يجىء الحرف الشاذ لا يقاس عليه » .

(٣) فى الأصل « ولا للمسلول » وما أثبتته من سائر النسخ .

(٤) سائر النسخ « واستغنوا عنه » .

(٥) أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي ، كان عالماً بالعربية واللغة ، فقيهاً ورعاً ، وكان رفيقاً لأبى عثمان المازني ، وإليهما انتهى علم النحو فى زمانهما ، وله فى النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ ، ومعناه فرخ كتاب سيبويه ، وله كتاب الأبنية ، وكتاب العروض ، وتوفى عام ٢٢٥ هـ (إنباه الرواة ٢/٨٠) .

(٦) أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي ، كان إمام عصره ، فى النحو والآداب ، قرأ على الجرمي ، وهو أستاذ أبى العباس المبرد ، وقد ذكر ياقوت له عدة كتب فى النحو ، منها : كتاب علل النحو ، كتاب تفاسير كتاب سيبويه ، كتاب الألف واللام ، كتاب الديباج فى جوامع كتاب سيبويه ، وتوفى المازني عام ٢٤٩ هـ (الإرشاد لياقوت ٧/١٠٧) .

ثلاثة أحرف ، فأدخلت العربُ عليه التعجبُ ، فقالوا : ما اتَّقاهُ اللهُ ، وما
 أنْتَنه ، لأنهم يقولون في ضده : ما أَطْيَبَه ، وقالوا : ما أَظْلَمَها ، وما أَضْوَأَها ،
 وقالوا للفقير : ما أَفْقَره ، وللغنى : ما أَغْنَاه ، وإنما يُقال في فعلهما :
 افتَقَر ، واستغنى^(١) ، وقالوا للمستقيم : ما أَقْوَمه ، وفي المتمكّن عند الأمير :
 ما أَمَكَنه^(٢) ، وقالوا : ما أَصَوَّبَه ، وذلك على لغة من يقول^(٣) : صَابَ ، وقالوا :
 ما أَخْطَأَه ، لأن بعض العرب يقولون خَطِئْتُ ، في معنى : أَخْطَأْتُ ، قال
 امرؤ القيس :

• يا لهفَ هنيءٍ إذا خَطِئَنَ كادِلاً^(٤) •

وقالوا : ما أَشْغَلَه ، وإنما يقولون في فعله : شَغِلَ ، وما أَزْهَاه ، وفعله
 زَهِيَ ، وقالوا : ما أَبْلَه ، يريدون : ما أَكْثَرَ إِبْلَه ، وإنما يقولون : تَابَلَّ إِبِلًا^(٥) ،
 إذا اتَّخَذَها ، ويقولون : ما أَبْغَضَه ، وما أَحَبَّه إلى^(٦) ، وما أعجبه لي^(٦) ، وما أعجبه
 برأيه ، وقال بعض العرب : ما أَمْلَأَ القربةَ ، وقال أبو الحسن^(٧) : لا يكادون
 يقولون في الأَرْسَح : ما أَرْسَحَه^(٨) ، ولا في الأَسْتَه : ما أَسْتَهَه^(٩) ، وسمعتُ
 منهم من يقول : رَسَحَ ، وَسَتَه ، فهو لا يقولون : ما أَرْسَحَه وَأَسْتَهَه^(١٠) .

(١) من هنا إلى قوله : « وأجود من حاتم » في المقدمة ساقط من م ، ومكانه بياض كتب بإزائه
 في الهامش « كذا وجدت في الأصل المتسخ منه بياضاً مقدار صفحة »

(٢) في الأصل « وفي المتمكن : ما أمكنه عند الأمير » وما أثبتته من ت ، ق .

(٣) ت ، ق « وذا على لغة من قال » .

(٤) من رجز له بديوانه ١٣٤ ، واللسان والتاج (خطأ) وإصلاح المنطق ٢٩٤ .

(٥) كلمة « إبلا » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من ت ، ق .

(٦ - ٦) ساقط من ت ، ق .

(٧) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط البصري ، أحد أئمة النحاة من
 البصريين ، أخذ عن سيويه ، وهو أعلم من أخذ عنه ، وكان أعلم الثامن بالكلام ، وأحذقهم
 بالجلد ، وتوفي عام ٢١٥ هـ (الإرشاد ١١/٢٣٠) .

(٨) الأرسح : قليل لحم المعجز والفخذين ، والأثني رسحاء .

(٩) الأسته : عظيم الاست ، كبير المعجز ، والأثني ستهاء .

(١٠) ق « وما أسته » .

ففيما حكاها المازني نَقَضَ لما حَطَرَه الجَرْمَى ، ورُخْصَة لأن يقول القائل في أكثر الأفعال : هو أَفْعَل من كذا ، ولا يلتفت إلى عِدَّة حروف الفعل ، وإن زادت على ثلاثة أحرف .

وأما امتناعه من أن يقال فيما كان لَوْنًا أو خِلْقَةً : هو أَفْعَل من كذا ، نحو البياض ، لا يقال فيه : ما أَبْيَضَ ، ولكن : ما أَشَدَّ بياضَه ، فقد جاء بعض علماء اللغة له بِنَقِيضَة ، وهي أن ابن الأعرابي أنشد عن أبي زيد :

جارية في رَمَضَانَ الماضي ^(١) أَبْيَضُ من أُخْتُ بَنِي إِباضٍ

وإنما قدمت ما حكيتُه من قياس النحويين ، ومجاز اللغويين ، لثلاث طعن طاعن بقياس النحو على مثال مَثَلٍ شَدَّ عن قياسهم ، ولتَقَوَى مَنَّةُ الْمُتَسَعِّين في مجاز اللغة ^(٢) ، والمُسَامِحِينَ للعرب فيما تكلموا به على الجِيلَةِ ^(٣) .

وأرجع الآن إلى اقتصاص كيفية هذه الأمثال ^(٤) فأقول : إن أكثر أمثال العرب ^(٥) مضروبةٌ بالبهاائم ^(٦) فهم لا يكادون يَذْمُونَ ويمدحون إلا بما يجدون في البهاائم ^(٧) . لما أَلْهَمَهَا اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ من المعرفة ، وأشعرها من الفطنة ، وبَصَّرَهَا بما يقيّمها ويُعِيشُهَا ، والسبب في تَعَرُّدِ العرب باستعمال

(١) اللسان والتاج (بيض) دون عزو ، ورواية الأول فيهما « جارية في درعها الفضفاض » في ت ، ق « أُخْتُ أَبِي إِباض » .

(٢) المنة بضم الميم وفتح النون المشددة : القوة ، وخص بعضهم بها قوة القلب .

(٣) الخيلة : الحلقة .

(٤) ت « هذه الأفعال » وهو تحريف .

(٥) في الأصل « أكثر هذه الأمثال العرب » وما أثبتته من ت ، ق .

(٦ - ٦) ساقط من الأصل ، وأثبتته من ت ، ق .

ذلك دون سائر الأمم^(١) ، أن العرب أناس^(٢) إنما وُضِعُوا بيوتهم وأبنيتهم
وَسَطَ. السباع والأحناش ، والهمج والحشرات^(٣) ، فليس يعثرون إلا بها ،
ولا يفتحون عيونهم على سواها^(٤) ، فحين تأملوا أخلاق تلك البهائم ،
فألفوها متفرقة في أنواعها ، ثم رأوها مجتمعة في الإنسان الذي يجمع
إلى حرص الذئب^(٥) حذر الغراب ، وإلى تدبير الذر كسب النمل ، وإلى
هداية الحمام حزم الحرياء ، وإلى حراسة الكراكي ختل الثعالب^(٦) ، إلى
غير ذلك من أخلاقها ، قالوا عند ضرب الأمثال بأخلاق الإنسان : إن
فلاناً له جرأة الأسد ، ووثوب النمر ، وروغان الثعلب . وختل الفهد ،
وصولة الجمل ، وحملة الشور ، وغدر الذئب ، وحفاظ الكلب ،
وعقوق الضب ، وجمع الذر^(٧) ، وهداية الحمام ، وحماسة الضبع ، وجبن
الصفرد^(٨) ، وغباوة الديك ، وتحزن الدجاجة ، وبر الهير ، ومنع الصبي ،
وحراسة الكراكي ، وحذر الغراب^(٩) ، واختطاف العقاب ، وهو كدودة القز ،
تعمل لغيرها وتهلك نفسها^(١٠) ، وكذبالة السراج ، وتضيء ما حولها وتحرق

(١) ت « سائر العرب » وهو خطأ .

(٢) في الأصل « أن الأعراب أناس » وما أثبتته من ت ، ق .

(٣) الأحناش : جمع حنش وهو الحية أو الأفعى ، والهمج : الذباب والبعوض ، ثم يقال
لردالة الناس ورعاعهم : الهمج .

(٤) ت ، ق « ولا يفتحون عيونهم إلا عليها ، ولا يرون سواها » .

(٥) في الأصل « حرص الذئب » وهو تحريف .

(٦) ت ، ق « حيل الثعالب » والكراكي : جمع كركي ، وهو طائر معروف .

(٧) ت ، ق « جمع الذرة » .

(٨) ق « جبن الصعو » تحريف ، والصفرد : طائر أعظم من العصفور ، جبان يفزع من
الصعوة وغيرها ، والصعوة : طائر أصغر من العصفور ، أحمر الرأس .

(٩ - ٩) ساقط من ق .

(١٠) في الأصل « وتبلى نفسها » وما أثبتته من ت ، ق .

نفسها^(١) ، وكَصْفِيحَةِ الْمِسْنِ ، تَشْحَدُ وَلَا تَقْطَعُ^(٢) ، وَكَفَّارَةُ الْمِسْكِ ، يُؤْخَذُ حَشْوُهَا^(٣) ، وَيُنْبَذُ جَرْمُهَا .

وحين رأى الحَضَرِيُّونَ عادةَ الْبَدَوِيِّينَ^(٤) فِي التَّمْثِيلَاتِ جَرَّوْا عَلَى ذَلِكَ الْمُنْهَاجِ ، وَاسْتَعْمَلُوا التَّمْثِيلَ فِيمَا شَاهَدُوهُ فِي الْحَضَرِ^(٥) ، فَقَالَ بَعْضُ بُلْغَانِهِمْ فِي ذِمِّ رَجُلٍ : إِنْ فَلَانًا لَهُ كِيَادُ مُخَنَّثِ^(٦) ، وَشِمْرُهُ قَوَادِ^(٧) ، وَذُلُّ قَابِلَةٍ^(٨) ، وَحَرُصُ نَبَاشٍ ، وَحَسَدُ نَائِحَةٍ ، وَمَلَقُ دَايَةٍ ، وَنَفْسُ دُبُوثِ^(٩) ، وَعَجَلَةٌ خِصْيٍ .

^(١٠) وَقَالَ آخَرُ مِنْ بُلْغَانِهِمْ فِي ثَلْبِ رَجُلٍ : يَرُوغُ عَنِ الْحَقِّ رُوغَانُ الثَّعْلَبِ ، وَيَشْرَهُ إِلَى الْأَذْنَانِ شِمْرَةَ الْخَنْزِيرِ ، وَيَسْتَسْلِمُ لِلْعَدُوِّ اسْتِسْلَامَ الضَّبْعِ ، وَيَنَامُ عَنِ الْحَقِّ نَوْمَ الْفَهْدِ ، وَيَجِيئُ عَنِ الْقِرْنِ جِبْنَ الصَّفَرِ ، وَيَدِبُ إِلَى الشَّرِّ دَبِيبَ الْعَقْرَبِ ، وَيَخْبِطُ فِي الْجَهْلِ خَبِطَ النَّاقَةِ الْعَشَوَاءِ ، وَيَفْرِقُ الشَّمْلَ تَفْرِيقَ الْغَرَابِ ، قَدْ جَمَعَ مَقَابِحَ أَعْمَالِ النَّاسِ ، وَمَسَاوِيْ أَخْلَاقِ الْبِهَائِمِ^(١١) .

وَقَبْلَ ذَلِكَ قَدِّمًا كَانَتْ الْفَرَسُ تَسْتَعْمَلُ فِي مَنْطِقِهَا التَّمْثِيلَ^(١٢) ، فَقَدْ

(١) الذبالة : الفتيلة التي يصبح بها السراج .

(٢) ت ، ق « وكصفحة المسن » .

(٣) ت ، ق « يؤخذ مسكها » ، وفارة المسك : نوع من الفئران يتحليل دمه بعد ذبحه مسكاً ذكياً .

(٤) فِي الْأَصْلِ « أمثال البدويين » وما أثبتته من ت ، ق .

(٥) ت ، ق « بما شاهده » .

(٦) فِي الْأَصْلِ « فلان » ممنوعة من الصرف ، وهو خطأ .

(٧) ت ، ق « وشرة قواد » تحريف ، والقواد : الذي يقود الرجال إلى الفاجرة .

(٨) ت ، ق « ذل قابلة » تحريف ، والقابلة : التي تلحق الولد عند الولادة .

(٩) النباش : الذي ينشأ عن الميت ليستخرج به . والداية : الظئر ، العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له ، والديوث : القواد على أهله ، أو الذي يؤتي أهله وهو يعلم .

(١٠ - ١١) ساقط من ت ، ق .

(١١) فِي الْأَصْلِ وَت ، م « وقيل ذلك ما كانت الفرس » وما أثبتته من ق .

رُوى في بعض كتب سياساتها^(١) عن بعض ملوكهم أنه قال : لا يصلح للجنديّة إلا من كانت فيه خصالٌ من طباع البهائم : قلبُ الأسد ، وغارةُ الذئب ، وروغانُ الثعلب ، وصبرُ السُّنور^(٢) ، وحذرُ الغراب ، وحراسةُ الكُرُكيّ ، وهدايةُ الحَمَام ، وحمايةُ الزُّنبور .

ودعا رجلٌ لبعض الملوك فقال : جعل اللهُ جرأتَكَ جرأةَ ذباب ، وقوّتَكَ قوّةَ نملة ، وكيدَكَ كيدَ امرأة ، فغضب الملك من قوله ، فقال له : على رِسلك أيّها الملك ، إنه يبلغ من جرأة الذباب أنه يقع على أنف المَلِك^(٣) ، ويبلغ من قوّة النملة أنها تحمل أضعافَ وزنها ، والفيل لا يستقلُّ بذلك ، ويبلغ من كيد المرأة أنها تغلب دهاة الرجال .

وقيل لبُزرجِمهر^(٤) : بم أدركتَ ما أدركتَ ؟ فقال : ببُكورٍ كبُكور الغراب ، وحرصٍ كحرص الخنزير ، وسعْيٍ كسعْي الذئب ، وصبرٍ كصبر السُّنور . فعلى هذا النحو لَمَّا حَصَلُوا أَخْلَاقَ مَا عَايَنُوا مِنَ الْبَهَائِمِ^(٥) ، وعَرَفُوا مَا عَايَنُوا^(٦) من عاداتها وَصَفُوا الْبَهِيمَةَ الْوَاحِدَةَ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ مُخْتَلِفَةٍ ، فقالوا في تَعْدَادِ أَخْلَاقِ الذَّئْبِ : أَغْدَرُ مِنْ ذئب^(٧) ، وَأَخْتَلُ مِنْ ذئب ، وَأَخْبْتُ مِنْ ذئب ، وَأَخَبْتُ مِنْ ذئب ، وَأَخُونُ مِنْ ذئب^(٨) ، وَأَحُولُ مِنْ ذئب ،

(١) ت ، ق « كتب سياستها » .

(٢) السُّنور : الهر ، والجمع سنائر .

(٣) في الأصل « أنف الأملاك » وهو تحريف .

(٤) بزرجمهر بن بختكان المروى ، أحد وزراء الفرس المشهورين ، كان وزيراً للملك الساساني أنوشروان ، وإليه ينسب كثير من الحكم ، ومعنى « بزرج » في الفارسية : الكبير العظيم ، ومعنى « مهر » الشمس والحب والصدقة (دائرة المعارف الإسلامية المترجمة ٦١٦/٣) .

(٥) ق « لما حصلوا ما عاينوا من أخلاق البهائم » .

(٦) ق « ما عاينوا » .

(٧ - ٨) ساقط من ت .

وَأَعِيَتْ مِنْ ذَنْبٍ، وَأَعْتَى مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَعْدَى مِنْ ذَنْبٍ ، «مَنْ الْعِدَاءُ ، وَأَعْدَى مِنْ ذَنْبٍ ، مِنْ الْعِدَاةِ ، وَأَعْدَى مِنْ ذَنْبٍ ، مِنْ الْعَدُوِّ»^(١) وَأَظْلَمُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَعْوَى مِنْ ذَنْبٍ^(٢) ، وَأَجْرَأُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَكْسَبُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَجْوَعُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَصَحُّ مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَنْشَطُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَوْقَحُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَجَسَرُ مِنْ ذَنْبٍ^(٣) ، وَأَيَقْظُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَخَفُّ رَأْسًا مِنْ ذَنْبٍ ، وَأَحَدُ ضِرْسًا مِنْ ذَنْبٍ .

وفى أخلاق الضب : أَعَقُّ مِنْ ضَبٍّ ، وَأَخَبُّ مِنْ ضَبٍّ ، وَأَخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ ، وَأَضْلُّ مِنْ ضَبٍّ^(٤) ، وَأَرْوَى مِنْ ضَبٍّ .

وكما أَحَصَوْا لبهيمة واحدة أخلاقاً كثيرة فقد أَشْرَكُوا فى خُلُقٍ واحد بين بهائم مختلفة الأنواع ، فقالوا : أَحْمَقُ مِنْ رَحْمَةٍ^(٥) ، وَأَحْمَقُ مِنْ حُبَارَى ، وَأَحْمَقُ مِنْ ضَبٍّ ، وَأَحْمَقُ مِنْ رُبْعٍ . وفى الحيوان أنواع يَعْمُهَا الْجَهْلُ وَالْمُوقُ وقلة المعرفة^(٦) ، فلم يَضْرِبُوا بها المثل ، كالسَّمَكِ وَالضَّفَادِعِ وَالسَّرَاطِينِ^(٧) ، وكذلك سَلَكُوا فى قولهم : هو أَبْصَرُ مِنْ غَرَابٍ ، وَأَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ^(٨) ، وَأَبْصَرُ مِنْ نَسْرٍ ، وَأَبْصَرُ مِنْ بَازٍ ، فلم يَتَعَدَّوْهَا فى ضَرْبِ الْأَمْثَالِ بِهَا إلى ما هو مِثْلُهَا فى حَدِّةِ الْبَصَرِ كَالْمَمْنَانِيرِ وَالْمِصْبَاحِ الَّتِى تُبْصَرُ بِاللَّيْلِ كما تَبْصَرُ بِالنَّهَارِ ، وَكَالْفَأْرِ الَّذِى هُوَ أَبْصَرُ حَيَوَانَ فى الظُّلُمَاتِ^(٩) .

(١ - ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) هذان المثلان ساقطان من الأصل ، وأثبتهما من ت ، ق .

(٣) هذا المثل ساقط من ت ، ق .

(٤) ت ، ق « من رخم » بصيغة الجمع .

(٥) الموق بضم الميم : الحقم فى غباوة .

(٦) فى الأصل « كالمسك » وهو تحريف ، والسرطين : جمع سرطان ، وهى دابة نهريّة

كثيرة النفع .

(٧) هذا المثل ساقط من ت .

(٨) ق « فى الظلمة » .

ثم ضربوا بعض هذه الأمثال بالرجال ، فقالوا : هو أَكْفَرُ من حمار ،
وأزنى من قرد ، وألوط من دب ، وأحمق من هَبْنَقَة ، وأحمق من عِجَل ، كما
كما قالوا في جماعة من رؤساء القبائل ، قيس بن زهير في الدهاء ، الحارث
ابن ظالم في الوفاء ، عُتَيْبَة بن شهاب في الثقافة والنجدة^(١) ، سنان بن
أبي حارثة في الحزم^(٢) ، ثم قالوا : أَدْهَى من قيس بن زهير ، وأَوْفَى من الحارث
ابن ظالم^(٣) ، وأَجُودُ من حاتم ، وأَحْزَمُ من سنان ، وأَحْلَمُ من قيس بن عاصم ،
وأَعَزُّ من كُلَيْب وائل^(٤) ، وأَفْرُسُ من عُتَيْبَة ، وأَفْتَكُ من البراءض ، وأَشَدُّ
عَصَبِيَّةً من الجَحَاف . وكان تَأَبَّطُ شَرًّا من شياطين العرب وسِبَاعِهِمْ ، فلم
يضربوا به مثلاً^(٥) ، وكذلك لم يسِرْ لهم مثلٌ في حِلْمِ هاشم . وعبد المطلب
والعباس ، وكانوا حلماء ومداةً رؤساء^(٦) ، فقال من احتجَّ لذلك : إنه لما
كان الحِلْمُ خَصْلَةً من خِصال مناقبِ هؤلاء^(٧) ، وتَمَامُ كل خَصْلَةٍ فيهم كِتَامُ
حلمهم^(٨) ، فرأوا خِصال مناقبهم متساوية ، وخلال شرفهم متوازية ، وكلُّها
كان غالباً ظاهراً ، وقاهراً غامراً . لم يُسَمُّوهم من جُمِلَ خصالهم بواحدة ، فيُظَنُّ
أنها كانت أغلب خِصال الخير عليهم^(٩) .

(١) ت ، ق « عتية بن الحارث » وهما سواء لأن اسمه : عتية بن الحارث بن شهاب ،
والثقافة : الخلق وسرعة التعلم .

(٢) في الأصل « سنان بن حارثة » وهو خطأ صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

(٣) إلى هنا آخر ما سقط في هذا الموضع من م .

(٤) ت ، ق « من كليب بن وائل » وفي م « من كليب » .

(٥) م « المثل » . والسبع في الأصل : كل ماله ناب من البهائم ، ويعتدو على الناس والدواب
فيفترسها ، ويطلق إطلاقاً مجازياً على كل من يلحق الأذى والضرر بالناس ، وكان تأبَّطُ شَرًّا كذلك ،
إذ كان من لصوص العرب المغيرين .

(٦) في الأصل « وكانوا حلماء ومداة » وما أثبتته من سائر النسخ .

(٧) م « من خِصال هؤلاء » .

(٨) سائر النسخ « وتَمَامُ كل خَصْلَةٍ كِتَامُ حلمهم » .

(٩) في الأصل « فظنَّها كانت أغلب خِصالهم الخير عليهم » وما أثبتته من سائر النسخ .

ومن هذه الأمثال ما يُلَهَجُ به أهلُ قبيلة بعينها^(١)، أو سكانُ بلدة خاصة دون سائرهم ؛ فأهلُ مكة قد لَهَجُوا بقولهم : أَكْسَى من الكعبة ، وأَعْرَى من الحَجَر ، وآمَنُ من غِزْلان مكة^(٢) ، وآلَفُ من حمام مكة ، ولأهل المدينة أمثالٌ بعينها^(٣) ، لا يعرفها غيرُهم ، كقولهم : أَوْلَمُ من الأشعث ، وأَبْطَأُ من فِند ، وَأَخْنَثُ من هَيْت ، وَأَنْجَرُ من عَقْرِب^(٤) ، وأهل اليمن يقولون : أَوْفَرُ فِدَاءَةٍ من الأشعث ، وأهل عُمان يقولون : أَظْلَمُ من الجُلَنْدَى ، وأهل الكوفة يقولون : أَهْوَنُ من قُعَيْسٍ على عَمَّتِهِ ، وأهل البصرة يقولون : أَحْلَمُ من الأحنف ، وَأَسْوَدُ من الأحنف ، وَأَبْيَنُ من الأحنف ، كما قالوا في الحَسَنِ^(٥) حين جعلوه مُسْتَشْنَى كل غاية^(٦) : هو أَزْهَدُ الناس إلا الحسنَ ، وَأَبْيَنُ الناس إلا الحسنَ ، وَأَفْقَهُ الناس إلا الحسنَ ، وحتى بلغ من إفراطهم في أمر الحسن أن قال قائلهم : الحَسَنُ خَيْرُ لأهل البصرة من المدِّ والجزر . والمدُّ هو الذي يأتيهم في كل يوم مرتين^(٧) ، فيقف على أبوابهم ، فإن شاءوا أذِنُوا لَهُ ، وإن شاءوا حَجَبُوهُ .

ويشهد لما ذكرنا ؛ من تفرُّد كل قوم فيما بينهم بضَرْبِ أمثال دون آخرين ، حكايةُ حكاها الأَصْمَعِيُّ عن أهل الأمصار العربية^(٨) ، تتضمن

(١) في الأصل « ما يُلَهَجُ به أهل كل قبيلة بعينها » وما أثبتته من سائر النسخ ، وطبع بالامر بكسر الهاء : أولع به واعتاده .

(٢) ت ، ق « غزال مكة » .

(٣) ت « ولأهل مكة » وهو خطأ .

(٤) م « أجراً من عقرب » وهو خطأ .

(٥) سائر النسخ « كما فعلوا في الحسن » وهو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري ، كان إمام أهل البصرة ، وحجراً الأمة في زمانه ، وأحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، وأخباره كثيرة ، وله كلمات سائرة ، وتوفى بالبصرة عام ١١٠ هـ (الأعلام للزركلي ٢/٢٤٢) .

(٦) في الأصل « حين جعلوه في مستفى كل غاية » . وما أثبتته من سائر النسخ .

(٧) ت ، ق « في كل يوم وليلة مرتين » وفي م « في كل عام » .

(٨) م « عن أهل الأمصار » دون الصفة .

أسجاعاً لهم ، مختلفة الألفاظ ، مرجعها إلى معنى واحد ، زعم أن البصرى يقول : إذا خالف الهوى المنكر ، فالزُّبْد بالسُّكَّر ، والكوفي يقول : "إذا خالف الهوى العُدوان فالزُّبْد بالنُّرْسِيَّان ، والمدني يقول : "إذا وافق الهوى الصواب فاللُّبُّ بابن طاب" (١) ، والمكي يقول : إذا وافق الهوى الصَّبوة فالسَّمْن بالعَجوة (٢) ، والشامي يقول : إذا وافق الرأى الجلاء فالزُّبْد بالانْقِلَاء (٣) ، واليماني يقول : إذا وافق هواي رُشْدِي فاللُّبُّ بالبرْدِي (٤) ، والنَجْراني يقول : إذا وافق الهوى المَقْرُوض فالزُّبْد بالتَّغْضُوض (٥) ، والنَّجْدِي (٦) يقول : إذا وافق الهوى الحقَّ أَرْضِيَتْ الخالقَ والخلقُ ، والجنْدِي (٧) يقول : إذا وافق هواك رَشَادُكَ فَقَدْ أَحْرَزْتَ مَعَادَكَ ، والطائفي يقول : "إذا وافق الحق الهوى جاء الأمر على السَّوَا ، والعُمَانِي يقول (٨) : إذا وافق الهوى الحقَّ المَخْضُ فالرَّائِب بالقرْض (٩) ، وشاعر عُمان يقول :

(١ - ١) ساقط من ت ، والنسيان : ضرب من أجود التمر ، الواحدة نسيانة .

(٢) اللَّبُّ بكسر اللام وفتح الباء : أول الألبان عند الولادة ، وابن طاب : ضرب من التمر والرطب كان بالمدينة .

(٣) في الأصل وم « خالف » وما أثبتته من ت ، ق .

(٤) ت ، ق « إذا وافق الرأى للجلاء فالزُّبْد بالانْقَاء » وفي م « إذا وافق الرأى بالجلاء فالزُّبْد بالأمعاء » وكل ذلك تحريف ، والانْقِلَاء بفتح الهمزة وكسر القاف ممدوداً : ضرب من التمر بالشام .

(٥) البردي بضم الباء : ضرب من جيد التمر .

(٦ - ٦) ساقط من الأصل وم ، وأثبتته من ت ، ق ، والتغضوض : ضرب من التمر شديد الحلاوة .

(٧) في الأصل وت ، م « والنجراني » وما أثبتته من ق .

(٨) م « والجراي » وهو تحريف . والجندي : منسوب إلى الجند ، وهي مدينة يمنية كبيرة .

(٩ - ٩) ساقط من سائر النسخ .

(١٠) الرائب : اللبن إذا أخثر وأدرك ، أو الذي يخض وأخرج زبدته ، والفرض : ضرب من التمر صغار لأهل عمان .

إذا أكلت سمكاً وفَرَضاً^(١) ذهبت طولا وذهبت عَرْضاً
 قال الأصمعي : وأجود تمر عُمان الفَرَض والبلقي والحبوب^(٢) ، وأجود
 تمر اليمامة البردي والزرقاء والجذامية^(٣) ، وأجود تمر البحرين التعضوض^(٤)
 والسكر والأزاد^(٥) ، وأجود تمر الكوفة النرسيان والسابري^(٦) ، والبصرة لا يحصى
 جيدها^(٧).

وأبدأ الآن في تنسيق الأمثال التي وعدتُ تأليفها على نظام حروف
 المعجم ، مجتمعة في ابتداء الباب ، مفصلة في آخره ، مفسرة بأسبابها وأخبارها
 إن شاء الله تعالى .

-
- (١) الشعر في اللسان والتاج (فرض) دون نسبة .
 (٢) ت « الجنوت » وفي ق « الخبوت » وفي م « الجنيب » ولم أعر عليها على أي وجه في المعجم .
 (٣) ت ، ق « الجنامية » وفي م « الجرامية » وكلاهما تحريف . والجذامى والجذامى بالمعجمة
 والمهملة : ضرب من التمر باليمامة .
 (٤) في الأصل وت ، ق « المكري » وفي م « المكر » وهما تحريف ، والسكر : ضرب جيد
 من التمر .
 (٥) سائر النسخ « والأزاد » وهو تحريف ، والأزاد كسحاب : نوع من التمر ، فارسي
 معرب .
 (٦) السابري : ضرب من جيد التمر .
 (٧) ت « وتمور البصرة لا تحصى » وفي ق ، م « لا يحصى عددها » .